شكر وتقدير

عرفانا بالجهد الذي بذله الأستاذ الفاضل " طاهر قطبي " زمن مسيرة هذا العمل ، إذ نفعني بعلومه ودقة ملاحظاته ، وصائب توجيهاته فكان سببا في تدارك الكثير من النقص والعمل بصدق من أجل الوصول للهدف المرجو .

أتوجّه إليه بفائق الاحترام والتقدير.

كما لا يفوتني أن أتقدم بجزيل الشّكر إلى لجنة المناقشة (أ- الدّكتورغيثري سيدي محمّد، و الدكتورة بناصر أمال) اللّذان تجشّما قراءة المذكّرة قصد تقويمها لتكون نافعة إن شاء الله .

الموضوع	الصفحة
الإهداء	/
شكر و تقدير	/
فهرس المواضيع	/
مقدمة	أ - ج
مدخل : نبذة حول علم الأصوات في الدّراسات العربية	2
الفصل الأوّل : الدّراسة الصّوتية لفونيم العين	9
المبحث الأول : تعريف فونيم العين	10
المبحث الثاني : مخرج فونيم العين	12
المبحث الثالث : صفات فونيم العين	15
أ - الجـــــــهر	15
ب - الرّخـــــاوة	15
ج - الاستفـــــال	16
د - الانفتـــــاح	16
ه - الترقـــــيق	17
و - الإصمـــات	17
المبحث الرابع : فونيم العين بين نظر القدماء والمحدثين	19
1 - عند القدماء	19
2 - عند المحدثين	20
الفصل الثاني : الدّراسة التّشكيلية لفونيم العين	25
المبحث الأول : الإبدال والإدغام	26
1 - الإبدال	26
أ- تعريف الإبدال	26
ب- وجوه إبدال العين	26
1- إبدال العين ممّا يجانسها	27
2- إبدال العين ممّا يقربها مخرجاً	27
3- إبدال العين ممّا يبعدها مخرجا	29
2- الإدغام	33
أ- تعريف الإدغام	33

ب- وجوه إدغام العين	37
1- إدغام العين فيما يماثلها	35
2- إدغام العين فيما يجانسها	36
3- إدغام العين فيما يقربها مخرجا	36
المبحث الثاني : المعاقبة والمخالفة	37
1- المعاقبة	38
أ- تعريف المعاقبة	38
ب- معاقبة العين لما يجانسها	39
ج- معاقبة العين لما يقربها مخرجا	39
د- معاقبة العين لما يبعدها مخرجا	40
2- المخالفة	41
أ- تعريف المخالفة	42
ب- مخالفة العين لحروف أخرى	42
المبحث الثالث : القلب المكاني	43
أ- تعريف القلب المكاني	44
ب- القلب المكاني للعين	44
المبحث الرّابع : التّفخيم والتّرقيق	48
أ- تعريف التّفخيم	48
ب- أحكام تفخيم وترقيق العين عند القرّاء والنحاة	49
خاتمة	51
موارد البحث	53

الحمد لله رب العالمين ، والصّلاة والسّلام على رسوله الكريم وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد :

لمّا كانت اللّغة من أعظم نعم الله سبحانه وتعالى على عباده ، أوجب دراستها والاعتناء بها خدمة لكتابه العزيز .

وتدرس هذه اللغة من عدة مستويات منها : المستوى الصوتي وهو الذي يهمنا في هذا البحث حيث يضرب هذا العلم في أعماق التاريخ . ولما كانت العناية به كبيرة ، ألفت فيه الكتب قديما وحديثا . فقد اهتم أجدادنا العرب بدراسة هذا الموروث الفكري في زمن مبكر ، واعتبروا الدراسات الصوتية من أصل العلوم اللغوية والدينية ، وذلك بهدف تحسين الإلقاء لتوضيح المعنى مع توجيه الأداء السليم أثناء القراءة أو الخطاب ، ولِمَا للصّوتيات من اتّصال مباشر بتلاوة القرآن الكريم قراءة سليمة ، وفهم كلماته وتراكيبه وأسلوبه ومعانيه .

ولأهمية البحث الصّوتي لذاته ، ولخدمته باقي علوم اللغة ، اخترناه مجالا لموضوعنا في مذكرة التخرج ، منتقين صوتاً من الأصوات العربية وهو صوت العين ، فكان عنوان مذكرتي فونيم العين في اللغة العربية – دراسة صوتيّة وتشكيليّة – وكان اختياري لهذا الموضوع بسبب ما وجدت فيه من غموض واختلاف في الوصف بين القدامى والمحدثين .

ولبلوغ الهدف المرجو اقتضت الدّراسة مجموعة من التساؤلات منها :

- ما صفات صوت العين ومخرجه ؟
- هل صوت العين من الأصوات المتوسطة أم من الأصوات الرخوة ؟
- هل تبدل العين من أصوات أخرى ؟
- هل تدغم العين في أصوات أخرى ؟
- هل تفخّم العين داخل التركيب ؟

واتّبعنا لمعالجة البحث خطة تمثلت في مدخل وفصلين وخاتمة ، تناولنا في الفصل الأول الخواص الصّوتية للعين قبل أن يدخل التركيب ، أي إننا حصرنا كلامنا في هذا الفصل على تعريف صوت العين ومخرجه وصفاته مستعينين

ببعض الجداول والرّسومات ، ثم تناولنا هذا الصوت بين نظر القدماء والمحدثين، في حين استقل الفصل الثاني بمعالجة الظواهر التّشكيلية التي تنتاب العين في السياق نحو : الإبدال ، الإدغام ، المعاقبة ، المخالفة .

وقد دُرس صوت العين عند القدماء ، كما دُرس عند المحدثين ، لكن ضمن أصوات أخرى .

وأنهينا هذا الجهد المتواضع بخاتمة ضمّنّاها النتائج المتوصل إليها ، واعتمدنا في بحثنا هذا المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على :

- وصف الظاهرة وتحليلها .

أخيرا يمكن القول ، إنه رغم كل الصعوبات التي واجهتنا في انجاز هذا البحث ، لإقامته بما توفر لدينا من مصادر ومراجع ، إلاّ أن ذلك يهون في سبيل خدمة العلم عامة والعربية خاصة ، وبحثنا هذا، وإن لم يكن الأوّل في مجال الصّوتيات ، نعدّه مجهودا متواضعا وبسيطا ، نصبو من خلاله إلى إثراء الثقافة اللّغوية في المجال الذي ينتمي إليه هذا البحث .

ومن أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها نذكر :

- الكتاب لسيبويه ، سرّصناعة الإعراب والخصائص لابن جني .

- لسان العرب لابن منظور .

- الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس .

- علم الأصوات لكمال بشر.

- مناهج البحث في اللغة لتمام حسان .

وبعد جولة بين كتب القراءات والصّوتيات ، ومحاولة الوقوف على أهم الظواهر التي تميّز بها صوت العين عن باقي الأصوات ، تمكنا من تحصيل أهم النتائج .

وفي الأخير نتوجه بالشّكر الكبير للأستاذ المشرف على التوجيه والتصويب وكل من مدّ لنا يد العون .

والله نسأل التوفيق والسّداد والحمد لله رب العالمين .

شفيقة قـــايد

تلمسان في : 21 رجب 1438 ه / الثلاثاء 18أفريل 2017م

تعريف الصّوت اللغوي :

الصّوت لغة : مصدر الفعل (صات ، يصوت) ، يقول الرّازي : " الصّوت معروف و(صات) الشّيء من باب قال و(صوّت) أيضا (تصويتاً) و(الصائت) الصائح " [1]

عناية العرب بالصّوتيات قديمة ، تعود إلى اليوم الذّي بدأ فيه اللّحن فأصاب العربية في أصواتها كما أصابها في نحوها وصرفها ودلالتها .

يعرف ابن جنّي [2] الصّوت فيقول : " اعلم أنّ الصوت عرضٌ يخرج مع النفس مستطيلاً متّصلاً ، حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته "[3]

الملاحظ في هذا التّعريف أنّ الصّوت لا يقتصر على الإنسان وحده بل يشمل غيره من الكائنات ، ذلك لأن الأعضاء التي ذكرها يشترك فيها الإنسان والحيوان معاً ، وقوله : (عرض) أي ليس أصلا بل طارئ على الهواء الخارج المتسلسل فيقطعه بحدوث احتجاز للصوت في الحلق أو الفم أو الشفتين .

وعرّفه الجاحظ بقوله : " الصّوت هو آلة اللّفظ والجوهر الذي يقوم به التقطيع ، وبه يوجد التّأليف " [4]

ركّز الجاحظ في تعريفه على وظيفة الصّوت داخل التركيب ، فبه تتألف الكلمات ويتمايز بعضها عن البعض الآخر .

أمّا إبراهيم أنيس [1] فيرى أنّ الصّوت " ينشأ من ذبذبات مصدرها في الغالب الحنجرة لدى الإنسان ، فعند اندفاع النّفس من الرئتين يمرّ بالحنجرة

1- مختار الصحاح ، مادة (صوت) .

2- أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي ، عالم نحوي كبير ، ولد بالموصل (322ه) ، التقى بالمتنبي وشرح ديوانه ، له علم واسع في العربية من مؤلفاته : الخصائص ، سر صناعة الإعراب ، المحتسب ، توفي (392ه) ، ينظر، كتاب " وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان" ، لابن خلكان ، تحقيق ،إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ج2 ،ص، 246 .

3- سرصناعة الإعراب ، تحقيق ، حسن هنداوي ، دار القلم ، ، دمشق ، ط2 ، 1993م ، ج1 ، ص 19 .

4- أبو عثمان عمرو بن بحر(ت 255ه) " البيان والتبيين " ، تحقيق ، عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي، القاهرة ط1 ، 1418ه ،1998م , ج1 ، ص58 .

فيحدث تلك الاهتزازات التي بعد صدورها من الفم أو الأنف تنتقل خلال الهواء الخارجي على شكل موجات حتى تصل إلى الأذن " [2]

أعطى أنيس بهذا الوصف مفهوماً أكثر دقة وتتبع مراحل حدوث الصوت بدءاً من الرئتين ومرورا بالحنجرة لينتقل عبر الهواء فيصل إلى الأذن ، وخصّه بالإنسان دون غيره .

وهناك من يعرفه بأنه ذبذبة الهواء ، هذه الذبذبة تنتقل عبر موجات رنانة [3]

نلاحظ في هذا التعريف أنّ صاحبه حصر الصوت في جانب واحد فقط أو مرحلة معينة ، تقع بين مصدر إرسال الصوت ومركز استقباله وتسمى بالجانب الفيزيائي أو الأكوستيكي .

ويعرفه تمام حسان [4] بقوله : " الصّوت عملية حركية يقوم بها الجهاز النطقي وتصحبها آثار سمعية تأتي من تحريك الهواء فيما بين مصدر إرسال الصوت وهو الجهاز النطقي ومركز استقباله وهو الأذن " [5] .

أي بتحريك أعضاء النطق تصدر أصوات تنتقل عبر الهواء لتصل إلى الأذن .

أماّ خولة طالب الإبراهيمي فتعرّف الصّوت بأنّه " يتمثل في الأصوات التي تخرج من الجهاز الصوتي البشري والتي يدركها السّامع بسماخه [6] (أي أذنه)"[7]

تصف الباحثة إدراك السامع للأصوات من خلال السماخ والمعلوم أنّ الصّوت في هذه المرحلة يتجاوز الأذن الخارجية ليدخل في عمليات نفسية جد معقدة .

5- رائد الدراسات اللّغوية العربية الحديثة ، ولد بالقاهرة 1324ه، 1906م ، له عدة مؤلفات منها : الأصوات اللغوية ، من أسرار اللغة العربية ، مستقبل اللغة العربية المشتركة توفي 1397ه، 1977م .

1- الأصوات اللغوية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ط4 ، 1971 م ، ص 8 .

[2] - e.emerit « cours de phonétique acoustique « , la sned (société nationale d'édition et de diffusion), 1977,p21.

3- عالم نحوي عربي ولد 1918م ، صاحب كتاب اللغة العربية معناها ومبناها ، له عدة مؤلفات منها : مناهج البحث في اللغة ، اللغة بين المعيارية و الوصفية ، توفي 2011م .

4- " اللغة العربية معناها ومبناها " ، دار الثقافة ، المغرب ، 1994م ، ص66 .

[5]- جاء في لسان العرب ،لابن منظور، مادة (سمخ) ، السماخ لغة : والج (مدخل) الأذن .

6- " مبادئ في اللسانيات " دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2000م ، ص43 .

من خلال هذه التّعريفات نستنتج أنّ الصّوت عرفه القدماء والمحدثون ، كل حسب ما تيسّر له من فهم وإدراك ولعلّ المستقبل يأتينا بتعريف دقيق للصوت ، بدءاً من مثيراته عند مصدره ، وصولاً إلى تحليل شفراته في ذهن مستقبله .

- علم الأصوات بين الدّرسين القديم والحديث :

عالج القدماء الأصوات ضمن قضايا لغوية أخرى (نحو ، صرف...) وهذه المعالجة عرفت اتجاهات عديدة ، نجدها عند أصحاب المعاجم ، والنحاة ، والبلاغيين ، وعلماء التجويد ، وعلماء القراءات ...

فمعجم العين ، وهو أوّل معجم في اللغة العربية ، ينسب للخليل بن أحمد الفراهيدي [1] يكشف عن الحس الفني والأذن المرهفة والمعرفة بالموسيقى كل ذلك مكّن العالم من تذوق الحروف ووصف مخارجها موظفا اللّسان والأذن في تجربته ، فكان يفتح فاه بالحرف ثم يظهره نحو : أبْ ، أتْ ، أحْ ، أعْ ...فوجد العين أدخل الحروف في الحلق فبدأ بها ثم ما قرب منها ، وجاء ترتيبه للحروف كالآتي:

(ع،ح، ه،خ،غ،ق،ك،ج،ش،ض،ص،س،ز،ط،د،ت،ظ،ث،ذ،ر،ل،ن،ف ،ب،م،و،ا،ي،ء) [2]

ويرى بعض الدارسين[3] أنّ الخليل بدأ ترتيبه بالعين ،لأنها أقصى الحروف مخرجا ، لكن ما نجده في العين أنّه " بدأ بالعين ، لا لأنها أوّل الحروف مخرجا ولكنها أوّل الحروف نصاعة وثباتا ، والهمزة عنده أوّل الحروف مخرجا ... ولم

1- هوأبوعبدالرحمن الخليل بن أحمد بن عمروبن تميم الفراهيدي ،كان إماما في علم النحو،له معرفة بالإيقاع والنغم ، تلك المعرفة أحدثت له علم العروض ، ومن تصانيفه كتاب "العين " ، وكتاب " العروض " ، وكتاب "الشواهد" ، وكتاب " النقط والشكل" وكتاب "النغم" (ت175ه) ، ينظر، كتاب " وفيات الأعيان " لابن خلكان ، ج2 ، ص244،248 .

2- ينظر: "كتاب العين" ، تحقيق،مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ،دار الرشيد للنشر، 1980، ج1 ، ص48 .

3- من هؤلاء ابن خلدون(ت808ه) يقول في مقدمته " وبدأ من حروف الحلق بالعين لأنه الأقصى منها " تحقيق ، عبد الله الدرويش،دار البلخي ،مكتبة الهداية ، دمشق ، ط1، 2004، ج2، ص371، وابن منظور في اللسان مادة(عين) يقول " فوجد العين أقصاها في الحلق وأدخلها " ، ومحمود السعران في " علم اللغة ، مقدمة للقارئ العربي " يقول : " كان يرى أن العين هو أقصى الأصوات مخرجا في الحلق " دار النهضة العربية ، بيروت ، ص94 .

يبدأ بها لأنها حرف مَضْغُوطٌ ،مَهْتُوتٌ ، إذا رُفِّهَ عنه انقلب ألفا أو واو أو ياء " [1].

جاء سيبويه [2] ، تلميذ الخليل فخصّص للدراسة الصوتية فصولاً في كتابه ، ورتب الحروف على نحو خالف فيه الخليل ، حيث بدأ بالهمزة ، ورد ذلك في باب الإدغام على النحو التالي :

(ء،ا، ه ،ع، ح ،غ، خ ،ك ، ق، ض، ج، ش، ي ، ل ، ر، ن ، ط ، د ، ت ، ص ، ز، س ، ظ ، ذ ، ث ، ف ، ب ، م ، و) [3] .

ويعد كتاب سيبويه منهلاً لمن جاء بعده من النحاة و اللغويون متأثرين به لا في آرائه النحوية فحسب ، بل وفي آرائه الصّوتية أيضا .

ثم جاء ابن جني في القرن الرابع الهجري (ت 392ه) مؤلّفا عدة كتب في ميادين لغوية شتى منها " سر صناعة الإعراب " ، ودرس فيه الأصوات بكثير من التفصيل ، حيث عرّف الصوت اللغوي ، وذكرنا ذلك سابقا .وذكر الحروف على مراتبها ، ولا اختلاف بين ترتيبه وترتيب سيبويه إلا في تقديم القاف على الكاف وتأخير الضاد عن الجيم ، والشين ، والياء ، كما يظهر في الترتيب الآتي :

(ء ، ا ، ه ، ع ، ح ، غ ، خ ، ق ، ك ، ج ، ش ، ي ، ض ، ل ، ر، ن ، ط ، د ، ت ، ص ، ز، س ، ظ ، ذ ، ث ، ف ، ب ، م ، و)[4]

ويبدو تأثر ابن جني بسيبويه واضحا من ذلك نقله لتعريف الصوت المجهور والمهموس [5] دون إضافة .

يأتي القرن الخامس الهجري ليحمل إلينا رسالة فريدة في الأصوات العربية للعلاّمة ابن سينا [1] واسمها (أسباب حدوث الحروف) .

---

[1]- " كتاب العين " ،ج1 ، ص17 .

1- عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي يكنى أبا بشر ، إمام النحاة ، أخذ علم النحو عن الخليل بن أحمد (ت180ه) ، ينظر " وفيات الأعيان" لابن خلكان ، ج3 ، ص463 .

2- " الكتاب " تحقيق ، عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، دار الرفاعي، القاهرة ، ط2 ، 1982م ، ج4 ، ص431 .

[4]- ينظر : " سر صناعة الإعراب " ، ج1 ، ص 45 .

[5]- المرجع نفسه ، ص 60 .

وهي مقسمة إلى ستة فصول هي:

1- في سبب حدوث الصوت .

2- في سبب حدوث الحروف .

3- في تشريح الحنجرة واللّسان .

4- في الأسباب الجزئية لحَرْفِ حَرْفِ من حروف العرب .

5- في الحروف الشبيهة بهذه الحروف وليست في لغة العرب .

6- في أنّ هذه الحروف قد تسمع من حركات غير نطقيّة .[2]

وواضح من خلال هذه الفصول أنه تناول مسائل دقيقة تتعلق بالصّوت كذلك تشريح الحنجرة وأنّها مركبة من غضاريف ثلاثة (الغضروف الدِرْقيِ أو التِّرْسِي والغضروف عديم الاسم ، والغضروف المُكبِّي أو الطَّرْجِهاَلِي) ، وبيّن آلية خروج الصوت من مخارج الجهاز النّطقي اعتمادا على انحباس الهواء أو انطلاقه .[3]

وفي القرن السّادس الهجري يؤلف الزمخشري [4] كتابه " المفصّل " في النحو ، وخصّص القسم الأخير منه للدّراسة الصوتية فلم يخرج فيه عن كلام الخليل وسيبويه [5] .

ويبدو أنّ للعرب قدما ثابتة وباعا طويلة في الدّراسات الصوتية ، فلم ينقلوها عن غيرهم ممّن سبقهم ، وذلك ما يظهر من خلال قول كمال بشر :

5- أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا ، عالم وطبيب وفيلسوف مسلم من بخارى ، عرف باسم الشيخ الرئيس ،ومن أشهر أعماله : كتاب القانون في الطب ، وكتاب الشفاء ، وله رسائل بديعة منها : رسالة " حي بن يقظان"و "رسالة " الطير" ، توفي 428 ه ، ينظر ، كتاب " وفيات الأعيان " ، ج2 ، ص 160 .

1- " أسباب حدوث الحروف "، تحقيق ، محمد حسان الطيا ن، ويحيى مير علم، د ا رالفكر، دمشق ،ط1 ،1983م ص 55.

3- المرجع نفســه ، ص 65 .

3- أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري ، إمام كبير في الحديث والتفسير والنحو والبلاغة من مؤلفاته : أساس البلاغة ، المفصل في صنعة الإعراب ، تفسير الكشاف ...توفي538 ه . ينظر : كتاب " وفيات الأعيان " ج5 ، ص 168 .

4- ينظر : رمضان عبد التواب " المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي " ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط1 ، 1982م ، ص 18 .

" في رأينا أنّ دراسة العرب لأصوات لغتهم إنّما هي دراسة أصيلة ليست منقولة في منهجها أو طريقة التفكير فيها عن غيرهم من الأمم ، والقول بأنّها ترجع إلى أعمال الهنود أو اليونان في دراستهم الصوتية قول تعوزه الأدلة العلمية التي لا تستطيع أن تؤكد هذا الزّعم أو تنفيه ، على أنّ النظر الدقيق في جملة ما طلع علينا به علماء العربية في مجال الأصوات اللغوية يحملنا على الجزم بأن هؤلاء كانوا يصدرون عن عقليتهم الخاصة وثقافتهم العربيّة ".[1]

والعرب كان لهم منهجهم الخاص في دراستهم للأصوات ، لأنهم اعتمدوا بالدرجة الأولى على الجانب النطقي عكس اليونان والرومان الذين اعتمدوا في الأساس على الانطباعات السمعية في تصنيف الأصوات ودراستها ، واضعين بذلك الجانب النطقي في منزلة تابعة أو ثانوية [2] .

من العلماء المحدثين عالم ألماني (شاده) يجعل عنوان رسالته في الدكتوراه " علم الأصوات عند سيبويه " رجّح فيها أنّ العرب لم يقتبسوا علم الأصوات من أحد ، وأنّه من وضعهم واستنباطهم خدمة للقرآن الكريم و أدائه .[3]

بالإضافة إلى جهود القدماء في هذا المجال نجد المؤلفات الحديثة في علم الأصوات منها : الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس ، وهو أوّل كتاب يعنى بالدراسات الصوتية على المنهج اللغوي الحديث ، علم الأصوات لكمال بشر ، دراسة الصوت اللغوي لأحمد مختار عمر ، الأصوات اللغوية لعبد القادر عبد الجليل ... وغيرهـا .

علماء الأصوات المعاصرون لم يخرجوا كثيرا عن أسلوب الدراسات الصوتية العربية القديمة ، فقد جعلوا دراستهم في فرعين أساسيين هما : علم الأصوات ، وعلم وظائف الأصوات .

فعلم الأصوات اللغوية أو الفونتيك يدرس الصّوت الإنساني الحي أي إنّه يدرس الظواهر الصوتية وطبيعتها على أنّها أحداث فيزيائية موضوعية [1] .

1- ورد النّص في مقال ل: عبد الفتاح المصري بعنوان " الصوتيات عند ابن جني في ضوء الدراسات اللغوية العربية والمعاصرة " ، مجلة التراث العربي ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، العدد 15 ، أفريل ، 1984 ، ص 237 .

2- ينظر: كمال بشر " علم اللغة العام ، الأصوات " ، دار المعارف ، القاهرة ، 1980 ، ص 16 .

3- ينظر: الصوتيات عند ابن جني في ضوء الدراسات اللغوية العربية المعاصرة ،ج1 ، العدد 15 ، ص 237 .

ولهذا العلم عدّة فروع منها : علم الأصوات النطقي ، وعلم الأصوات الفيزيائي وعلم الأصوات السمعي .

أمّا علم وظائف الأصوات فيبحث في الأصوات من حيث وظائفها في اللغة ، ومن حيث إخضاع المادة الصّوتية للتّقعيد ، وكلا الجانبين من صميم اختصاصات الفونولوجيا .[2]

وهذا ما سنتطرّق إليه من خلال دراستنا لفونيم العيـن .

[1]- ينظر: عصام نور الدين " علم الأصوات اللغوية ، الفونتيكا " ، دار الفكر اللّبناني ، بيروت ، ط1 ، 1992 ، ص39.

1- ينظر:كمال:بشر"علم الأصوات " ، دار غريب ، القاهرة ، 2000، ص67 . والفونولوجيا "علم يدرس الصّوت اللّغوي في السّياق ، أو في تركيب الكلام " عبد القادر شاكر " علم الأصوات العربية (علم الفونولوجيا) "، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2012 ، ص 15

المبحث الأول : تعريف فونـيم العين :

يعرّف ابن جنّي العين بقوله : " العين حرف مجهور، يكون أصلاً وبدلاً ، فإذا كان أصلاً وقع فاءً ، وعيناً ، ولاماً ، فالفاء نحو عرْق وعَرق ، والعين نحو شَعْر و شَعَر، واللام نحو صُنْع وصَنَع . وأمّا البدل فقد أبدلت من الهمزة ، أنشدوا لذي الرمّة :

أعَنْ ترَسّمَتْ من خَرْقاَء منزلةً ... ماءُ الصّبابَة من عينكَ مسْجُومُ

يريـد : أأَن "[1] .

أماّ ابن سينا فيعرّفها بقـوله : " وأمّا العين فإنّ الحبس غير تام ، إلاّ أنّه قوي ومندفع إلى أدخل موضع في الحلق عند انفتاح الحَنْجَرة وألينه أرطَبَه وألزجه رطوبة . ويكون الاندفاع فيه مستقيما ، يُقَلْقلُ تلك الرّطوبة ويُزَعْزعُها إلى جهاتها بالسّواء من غير أن تُذعن الرطوبة للتّشظي والتشذب ، حتى يحدث من خَلَلِ أجزائها أصوات حادّة كثيرة ، تخالط النغمة فتخشّنها التخشين الذي يكون في الحاء والعين ، ويكون فيها فتح الطّرْجهَاري[2] مطلقا ، وفتح الذي لا اسم له [3] وسطـاً " [4] .

وأظنّـه قصد بالحبس غير التام هنا ، ذلك التّضييق الذي يكون في الحَنْجَرة من أجل دفع الهواء ، ليتردّد في الرطوبة الموجودة فيه بحيث يأخذ طريقا واحدا من دون أن يُصيب تلك الرّطوبة تشظٌّ أو تشذّب أي تقطع أو تفرق .[5]

وورد في المعجم الوسيط : " العين هو الحرف الثامن عشر من حروف الهجاء ، وهو مجهور، رخو، ومخرجه من وسط الحلق ، ويعده القدماء من الحروف المتوسطة " .[6]

---

[1]- " سر صناعة الإعراب " ، ج1 ، ص 229 .
[2]- غضروفان لهما اسم واحد لأنهما زوج أيمنهما مثل أيسرهما .
[3]- الحَلقي وسُمي بذلك لأنه على شكل حلقة متوسطة .
[4]- رسالة أسباب حدوث الحروف ، ص 114 ، 115 .
5- ينظر : جعفر ميرغني " في حركات الحنجرة للحروف " ، المجلة العربية للدراسات اللغوية ، معهد الخرطوم الدولي للغة العربية ، الخرطوم ، العدد 1 ، 1983م ، ص 98 .
[6]- المعجم الوسيط ، مادة (عين) .

أدرج القدماء فونيم العين ضمن الأصوات المتوسطة أي بين الشدة والرّخاوة ، بينما عدّه المحدثون صوتاً رخوا وذلك ما سندرسه في المباحث الموالية.

المبحث الثاني : مخرج فونيـم العين :

المَخْرَجُ لغة : " موضع الخروج ، يقال : خرج مَخْرَجاً حسنا ، وهذا مخْرجه " [1]. واصطلاحا : هو" محلّ الخروج وموضع ظهور الصّوت ، وتمييزه من غيره من الأصوات " [2] .

نسب الخليل مخرج العين إلى الحلق بقولـه : " فالعين والحاء والخاء والغين حلقية ، لأن مبدأهـا من الحلق " .[3]

وأمّا سيبويه فجعلها من وسط الحلق في قوله : " ومن أوسط الحلق مخرج العين والحاء " .[4]

وافق هذا الوصف إبراهيم أنيس [5] دون زيادة ، غير أنّ تمام حسان فصّل في مخرج فونيم العين بقوله : " يتمُّ نطقه بتضييق الحلق عند لسان المزمار ، ونتوء لسان المزمار إلى الخلف حتّى يتّصل أو يكاد بالجدار الخلفي للحلق " .[6]

فحدد خروج فونيم العين عند لسان المزمار .

وفيما يلي رسم يوضّح شكل الحنجرة الأمامي والجانبي معاً .

---

[1]- الصّحاح في اللغة ، مادة (خرج) .

2- ابن الطحان الأندلسي (ت 561ه) " مخارج الحروف وصفاتها " ، تحقيق ، محمد يعقوب تركستاني ، ط1 ، 1984 ، ص 109 .

[3]- " كتاب العين " ، ج1 ، ص 58 .

[4]- " الكتاب " ، ج4 ، ص433 .

[5]- ينظر : " الأصوات اللغوية " ، ص 89 .

[6]- " مناهج البحث في اللغة " ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، ط2 ، 1974م ، ص 102 .

المبحث الثالث : صفات فونـيم العيـن :

يراد بالصفات تلك الخصائص التي تمتاز بها الأصوات حال النطق بها : فقد اتّضح من دراسات القدامى والمحدثين من علماء الأصوات ، أن للأصوات صفات كثيرة ، يهمنا منها ما خصّ به فونيم (العين) ليتميز به عن بقية الأصوات اللّغوية الأخرى : فهو صوت مجـهور ، رخـو ، مستفـل ، منفتـح ، مرقّق ، ومصمت كما سنبيّـن .

أ- الجهـر :

أوردت المعاجم العربية القديمة أنّ الجهر : الإعلان ، تقول : جهر الكلام وجهر بـه ، إذا أعلنـه .[1]

وعرّف سيبويه المجهور بأنه " حرفٌ أُشْبِعَ الاعتماد في موضعه ، ومنع النّفس أن يجري معه حتّى ينقضي الاعتماد ويجري الصّوت " [2].

والصّوت المجهور هو الذي تصحب نطقه ذبذبة في الوترين الصّوتيين [3] .

ويحدث فونيم العين كباقي الأصوات اللغوية الأخرى المجهورة بأن يهتز معه الوتران الصّوتيان نتيجة انقباض فتحة المزمار ، وضيق مجرى الهواء واقتراب الصّوتيين اقتراباً يسمح للهواء بالتّأثير فيهما بالاهتزاز .[4]

ب- الرّخـاوة :

ورد في بعض المعاجم "الرخو" : الهشّ اللّين من كل شيء .[5]

ويعرف إبراهيم أنيس الأصوات الرّخوة بقوله : " فعند النّطق لا ينحبس الهواء انحباساً محكما ، وإنّما إبقاء المجرى [6] عند المخرج ضيّقا جداّ مما يسمح

---

[1]- ابن دريد "جمهرة اللغة " ، مادة (جهر) .
[2]- " الكتاب " ، ج4 ، ص 435 .
[3]- ابن الجزري " النشر في القراءات العشر " ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ط1 ، 1998م، ج1 ، ص 198 .
[4]- شرح شافية ابن الحاجب للاستراباذي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1982 ، ج3 ، ص 258 .
[5]- " المعجم الوسيط " ، مادة (رخو) .
6- يقول في كتابه " الأصوات اللغوية " ، ص 113 : " سميناه (المجرى) أي طريق النفس من الرئتين حتى المخرج ، ويكون مخرج الصوت حينئذ هو نقطة معينة في هذا المجرى " .

بمرور النّفس محدثا نوعا من الصّفير أو الحفيف تختلف نسبته تبعا لنسبة ضيق المجـرى " .[1]

ويضيف تمام حسان " فإذا وجد الهواء مجراه مضيقا غير مسدود مرّ في هذا المجرى محتكا بالعضوين اللّذين سببا تضييقه . والأصوات التي يصحبـها هذا النوع من طريقة النطق تسمّى الأصوات الرّخوة ، وذلك مثل أصوات الثاء، الحاء ، الخاء ، الذال ، السين ، الشين ، الصاد ، الظاء ، العين ، الغين ، الفاء" .[2]

والعين من هذه الأصوات .

ج- الاستفـال :

الاستفال لغة : الانخفاض ، واصطلاحا : " نزول اللّسان إلى قاع الفم عند النطق " [3] .

وأصوات الاستفال كما يراها علماء الدّراسات الصّوتية القدماء ومعهم بعض المحدثين اثنان وعشرون صوتا هي :

(ء ، ب ، ت ، ث ، ج ، ح ، د ، ذ ، ر، ز، س ، ش ، ع ، ف ، ك ، ل ، م ، ن ه ، و، ي ، ا) [4]. وبذلك يكون فونيم العين من الأصوات المستفلة .

د- الانفتـاح :

الانفتاح لغة : الافتراق ، واصطلاحا : " أن ينفتح ما بين اللّسان والحنك عند النطق بالحروف ، وهو عدم وصول اللسان إلى الحنك " .[5]

والانفتاح عكسه الإطباق وهما صفتان متقابلتان ، وقد وصف سيبويه هاتين الصفتين بقـوله : " فأمّا المطبقة فالصاد ، والضاد، والطاء ، والظاء . والمنفتحة :

---

[1]- المرجع نفسه ، ص 24 .

[2]- " مناهج البحث في اللغة " ص 87 .

3- السيوطي جلال الدين (ت911ه) " همع الهوامع في شرح جمع الجوامع " ، تحقيق ، عبد الحميد هنداوي ، المكتبة التوفيقية ، مصر ، (د ت) ، ج3 ، ص495 .

4- ينظر : عبد القادر عبد الجليل " الأصوات اللغوية " ، دار الصفاء ، الأردن ، عمان ، ط1 ، 1418ه ، 1998م ، ص 273

5- الشنقيطي الشملالي الكرامي " تحصيل المنافع على كتاب الدرر اللّوامع في أصل مقرأ الإمام نافع " ، مكتبة التوبة ، الرياض ، ط1 ، 1422ه ، 2001م ، ص314 .

كل ما سوى ذلك من الحروف ، لأنك لا تطبق لشيء منهن لسانك ترفعه إلى الحنك الأعلى " [1] وعليه يكون فونيم العين من الأصوات المنفتحة .

ه- الترقيق :

الترقيق لغة : التنحيف ، واصطلاحا : حالة من الرقّة تدخل على صوت الحرف عند النطق به ، والأصوات العربية قبل التّشكيل تتميز بترقيقها ماعدا السبعة المستعليّة [2] ، إذ يجب ترقيق أصوات الاستفال مطلقا سواء كانت متحركة بالفتح أو بالضم أو بالكسر ، أم ساكنة [3] ، والعين ليست من حروف الاستعلاء وعليه فهي صوت مرقق .

و- الإصمات :

الإصمات لغة : الإبهام والإغلاق ، من ذلك صمت الرجل ، إذا سكت .[4]

واصطلاحا : صفة للحروف الهجائية ماعدا حروف الذلاقة ، ويصعب على اللسان النطق بالحروف المُصْمتة ، لذلك لا تخلو الكلمة في العربية إذا كانت على أربعة أحرف أو خمسة من حرف فأكثر من حروف الذلاقة وهي : اللّام ، والنون والراء ، والفاء ، والباء ، والميم .[5] و فونيم العين ليس من حروف الذلاقة فهو مصمت .

نستنتج من كل ما سبق ذكره أن للعين صفات تمييزية تنفرد بها عن باقي الأصوات نلخّصها في الجدول التـالي :

---

[1]- " الكتاب " ، ج4 ، ص 436 .

[2]- هي :(الصاد ، والضاد ، والطاء ، والظاء ، والغين ، والقاف ، والخاء) . ينظر: كتاب سيبويه ، ج4 ، ص 128 .

[3]- ينظر : محمود خليل ألحصري " أحكام قراءة القرآن " ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، ط3 ، 1417ه ، 1997م ص 152 .

[4]- ابن فارس " مقاييس اللغة " مادة (صمت) .

5- ينظر: علي حسن مزبان " علم الأصوات بين القدماء والمحدثين " ، دار شموع الثقافة ، الزاوية ، ليبيا ، ط1 ، 2003 ، ص 27 و 28 .

جدول رقم 01

صفـــات فـونيـــم العـــــــين

الصّـــــفـــــــــات										
الجهـر	الهمس	الشدة	الرخاوة	الاستعلاء	الاستفال	الإطباق	الانفتاح	التفخيم	الترقيق	الاصمات	الذلاقة
x			x		x		x		x	x	

المبحث الرابــع : فونيم العين بين القدمـاء والمحدثيـن :

1- عند القدمــاء :

يرى الخليل أن العين صوت حلقي . ويظهر ذلك في قوله : " فالعين ، والحاء ، والخاء ، والغين ، حلقية ، لأن مبدأها من الحلق " .[1]

أمّا سيبويه فوصف مخرج العين من وسط الحلق بقولـه : " ومن أوسط الحلق مخرج العين والحاء " [2] ، والعين عنده صوت مجهور وهذا ما نجده في كتابه " فأما المجهورة فالهمزة ، والألف ، والعين ، والغين ، والقاف ، والجيم ، والياء ، والضاد ، واللام ، والنون ، والراء ، والطاء ، والدال ، والزاي ، والظاء والذال ، والباء ، والميم ، والواو ، فذلك تسعة عشر حرفـا " [3].

واعتبر سيبويه العين صوتا متوسطا أي بين الشدة والرخاوة بقولـه :

" وأمّا العين فبين الرخوة والشديدة تصل إلى الترديد فيها لشبهها بالحاء " .[4]

يذهب ابن جني إلى ما ذهب إليه سيبويه من أن العين صوت مجهور ، كما عدها أيضا من الحروف التي بين الشديدة والرخوة يقول : " والحروف التي بين الشديدة والرخوة ثمانية أيضا وهي الألف ، والعين ، والياء ، واللام ، والنون ، والراء ، والميم ، والواو، ويجمعها في اللفظ (لم يروعنا) " .[5]

وإلى مثل ذلك يذهب ابن الجزري فيجعل صوت العين بين الشدة والرخاوة في قوله : " والمتوسطة بين الشدة والرخاوة خمسة يجمعها قولك (لن عمر) .[6]

نستنتـج من الآراء السابقـة أن القدمـاء اعتبروا فونيم العين من الأصوات المتوسطـة .

ويرى ابن دريد أن العين من الأصوات المجهورة بقولـــه :

---

[1]- " كتاب العين " ، ج1 ، ص58 .
[2]- " الكتـاب " ، ج4 ، ص 433 .
[3]- المرجع نفسـه ، ج4 ، ص 434 .
[4]- المرجع نفسه ، ج4 ، ص 435 .
[5]- " سر صناعة الإعراب " ، ج1 ، ص 61 .
[6]- " النشر في القراءات العشر" ، ج1، ص 202 .

" والمجهورة : الهمزة والألف والعين والغين ... " .[1] يوافق بذلك سابقيه في كون العين صوتا مجهورا غير أنّه تفطّن إلى الاحتكاك الموجود في العين فلم يصنّفها ضمن الأصوات المتوسّطة كما فعل غيره بل جعلها صوتا رخوا ويظهر ذلك في قولـه : " والحروف الرخوة : الهاء ،والحاء ، والكاف ، والخاء ، والسين ، والشين ، والعين ، والغين ، ...سميت رخوة لأنها تسترخي في المجاري " .[2]

2- عند المحدثيـن :

يرى إبراهيم أنيس أن سبب تصنيف القدمـاء للعين ضمـن الأصوات المتوسطة ضعفُ حفيفها ،وذلك الذي جعلها قريبة من الميم والنون واللام فيقول : " ولعلّ السر في هذا هو ضعف ما يسمع لها من حفيف إذا قورنت بالغين وضعف حفيفها يقربها من الميم والنون واللام ويجعلها من هذه الأصوات التي هي أقرب إلى طبيعة أصوات اللّين " .[3]

ويقول كذلك " ولقلّـة التجارب الحديثة التي أجريت على أصوات الحلق لا نستطيع أن نرجّح صحة هذه الصفة (للعين) بل نتركها لتجارب المستقبل لتبرهن عليها .[4]

والظّـاهر أنّه يوافق القدماء في ضم العين للأصوات المتوسطة لأنه لم يذكرها مع الأصوات الرّخوة عند قوله : " والأصوات الرّخوة في اللغة العربية كما تبرهن عليها التجارب الحديثة هي (مرتبة حسب نسبة رخاوتهـا) :

س ، ز، ص ، ش ، ذ ، ث ، ظ ، ف ، ه ، ح ، خ ، غ " .[5]

أما تمام حسان فوصف صوت العين بكيفية لم يسبقه إليها أحد ، حين بيّن مخرج العين وحدّد صفاتها ، كما حدّد موضع النطق ونسبته إلى مخرج العين في الحلق وهو لسان المزمار إذ يضيق الحلق في هذه النقطة التي يتشكل عندها

[1]- " جمهرة اللغة " ، ج1 ،ص 46 من مقدمة المؤلف .
[2]- المرجع نفسـه ، ج1 ، ص 46 .
[3]- " الأصوات اللغوية " ، ص 89 .
[4]- المرجـع نفسـه ، ص 25 .
[5]- المرجع نفسـه ، ص 25 .

الصوت . ويظهر ذلك في قوله : " صوت العين حلقي رخو مجهور مرقق ، يتم نطقه بتضييق الحلق عند لسان المزمار ، و نتوء لسان المزمار إلى الخلف حتى يتصل أو يكاد بالجدار الخلفي للحلق ، وفي نفس الوقت يرتفع الطبق ليسد المجرى الأنفي ، وتحدث ذبذبة في الأوتار الصوتية ويحتك الهواء الخارج من الرئتين بلسان المزمار والجدار الخلفي للحلق عند نقطة تقاربهما "[1] .

ويوافقه في ذلك منصور بن محمد الغامدي في قولـه : " فعند ميلان لسان المزمار تجاه الجدار الحلقي فإنّ مجرى الهواء يضيق مصدرا صوتا ، هذا الصوت تستخدمـه اللّغات السامية ومنها اللغة العربية فيخرج الصوتان ع-ح "[2]

ويرجع تمام حسان سبب إدراج القدماء للعين ضمن الأصوات المتوسطة ضعف احتكاكها الذي لا تدركه الأذن الإنسانية بسهولة ، كما أنّ الأصوات المتوسطة لها خصائص تشترك فيها جميعا كحرية مرور الهواء في المجرى الأنفي أو الفموي ، دون أن يكون هناك تضييق في نقطة ما ، وقد اتضح بصورة الأشعة أنّ في نطق العين تضييقا كبيراً للحلق ، دعا المحدثين إلى اعتبار صوت العين رخواً لا متوسطاً "[3] .

ويرى كمال بشر أن سبب إدراج القدامى للعين ضمن الأصوات المتوسطة راجع إلى ضعف ما يسمع لها من حفيف أو احتكاك فنجده يقول : " هي أقلّ الأصوات الاحتكاكية احتكاكا ، ولعل هذا هو ما دعا علماء العربية إلى عدم ذكرها مع الأصوات الرخوة (الاحتكاكية) وعدها من تلك الأصوات التي سموها الأصوات المتوسطة "[4] .

ويعقب على عدم توضيحهم لهذه الأصوات المتوسطة أهي بين الشدة والرخاوة (الانفجار والاحتكاك) ؟ ، أم ليست بشديدة ولا برخوة بل نوع آخر مستقلّ " وكان الأولى بهؤلاء القوم أن يحكموا عليها بأنها متوسطة بين الأصوات الصّامتة والحركات (لا بين الانفجارية والاحتكاكية) ، فهي كما رأيت تتسم

---

[1]- " مناهج البحث في اللغة " ، ص 102 .
[2]- " الصوتيات العربية " ، مكتبة التوبة ، الرياض ، ط1 ، 1421ه ، 2001م ، ص 40 .
[3]- " مناهج البحث في اللغة " ص 102 .
[4]- " علم اللغة العام ، الأصوات " ص 122 .

بخواص الأصوات الصامتة ، ولكنها في الوقت نفسه تبدي شبها معينا بالحركات"[1].

ثم يتراجع في حكمه ويغلّب الظنّ الحسن من أنّ القدماء ربما قصدوا هذا الذي يقول ، وما يؤيد هذا الاحتمال ، أنّ بعضهم ضم إلى هذه الأصوات ، أصواتاً أخرى قريبة الشبه من الحركات أو هي حركات بالفعل ، وهي الياء والواو والألف التي جمعوها في كلمة " لم يروعنا " ، إلاّ أنه في الأخير يرى من الواجب أن يفسر هذا المصطلح (الأصوات المتوسطة) ، أنه يتوسط الأصوات الصامتة والحركات لا الأصوات الشديدة والاحتكاكية وأنّ من سمّاها كذلك من العرب قد خانه التوفيق في التّعبير .[2]

وإلى مثل ذلك ذهب عصام نور الدّين عندما سئل عن الأصوات المتوسّطة ورأي القدماء فيها ، فلم يعط جوابا محددا فيما إذا قصدوا بها أنّها أصوات بين الشدة والرخاوة (أي بين الانفجار والاحتكاك) ؟ أم إنها ليست أصواتا انفجارية ولا احتكاكية ؟ أي إنها تشكل نوعا مستقلا ، غير أنّه فيما يبدو يميل إلى الرّأي الثاني ويبرهن عليه بقوله : ومما يؤيد احتمال قصدهم الوجه الثاني أن بعض القدماء قد ضم إلى أصوات (لم نرع) الأربعة الصوتين " الصّائتين " الواو نحو "ولد" والياء نحو "بيت" وجمعوها في قولهم " لم يروعنا " .[3]

فهو في وصفه لم يخرج على ما قاله معاصروه من أنّها صوت احتكاكي وهو أقل الأصوات الاحتكاكية احتكاكا ، وهذا الاحتكاك هو الذي سوغ للعلماء ضمّها إلى " أشباه الصوائت " .[4]

يذهب عبد القادر عبد الجليل هو الآخر في وصفه للعين إلى ما ذهب إليه تمام حسان من أنها صوت حلقي " احتكاكي رخو" مجهور مرقق ، إلاّ أنني أرى في وصفه لها بعض الدقة لم تظهر عند غيره ، فهو قد وضح كيفية تكوينها انطلاقا من خروج الهواء من الرئتين مرورا بالحنجرة فتتحرك الأوتار الصوتية

---

[1]- " علم اللغة العام ، الأصوات " ، ص 131 .

[2]- المرجع نفسه ، ص 132 .

[3]- ينظر: " علم الأصوات اللغوية ، الفونتيكا " ، ص 242 .

[4]- المرجع نفسه ، ص 243 . وأشباه الصوائت هي : اللاّم والميم والنون ، سميت بذلك لشبهها بأصوات اللّين (الصائتة) في حرية مرور الهواء في الحلق والفم وخلو مجراه من حوائل وموانع . ينظر: إبراهيم أنيس " الأصوات اللغوية " ، ص 26 و 27 .

ويواصل الهواء طريقه نحو الأعلى وحين يصل إلى وسط الحلق يضيق المجرى عند لسان المزمار، حيث نتوؤه إلى الخلف حتى يكاد يلامس الجدار الخلفي للحلق وفي هذه الأثناء يرتفع الطبق سادا المجرى الأنفي ، فيندفع مؤلفاً بنْية هذا الصوت[1] .

أمآ رأيه في سبب إدراج القدماء لها ضمن الأصوات المتوسطة فهو نفس رأي تمام حسان ، أي قلة ما يسمع لها من احتكاك أثناء عملية النطق .

يضيف محمود السعران العين ضمن قائمة الأصوات الاحتكاكية ويؤيد بذلك معاصريه بوصفها صامتا مجهورا حلقيا احتكاكيا ، والعين عنده نظير الحاء المجهورة وتتكوّن بنفس الطريقة التي تتكون بها الحاء والفرق بينهما هو اهتزاز الوترين الصوتيين .[2]

ويذكر رمضان عبد التواب صوت العين فيقول : " أمّا العين فهي صوت رخو مجهور مرقق ، يتم نطقه بتضييق الحلق عند لسان المزمار و نتوء لسان المزمار إلى الخلف ، حتى ليكاد يتّصل بالحائط الخلفي للحلق ، وفي الوقت نفسه يرتفع الطبق ويسد المجرى الأنفي ، وتهتز الأوتار الصوتية " .[3]

فهو بهذا التعريف يؤيد تمام حسان فيما ذهب إليه ولم يضف إليه شيئاً .

نستنتج من كلّ ما تقدم ذكره أنّ المحدثين استفادوا كثيرا من نظريات القدامى في هذا المجال ، إضافة إلى ما توفر لهم من معدّات آليّة ومخابر صوتية (كأجهزة البلاتوغرافيا [4] والكيموغرافيا [5] أيضاً التصوير بالأشعة (اكس)[6]...) مكنتهم من الدقة والوضوح في الوصف .

---

[1] - " الأصوات اللغوية " ، ص 182 .

[2]- " علم اللغة ، مقدمة للقارئ العربي " ، دار الفكر العربي ، ط2 ، 1999م ، ص 148 .

[3]- " المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي " ، ص 55 .

4- حنك صناعي توضع فيه مادة جيرية يدخل في الفم ويضغط عليه باللسان لمعرفة آثار نطق الصوت . ينظر: محمود السعران " علم اللغة ، مقدمة للقارئ العربي " ، ص 107 .

5- أسطوانة تحوي سنّاً تسجل أثر النطق في خطوط متموّجة أو ذبذبات . ينظر : المرجع نفسه ، ص108 .

6- يستعان بها لتصوير مواضع اللسان عند نطق الأصوات خاصة الصوائت . ينظر: المرجع نفسه ، ص110 .

جدول رقم 02

مخرج العين وصفاته بين القدامى والمحدثين

الصوت	مخرجـــــــه		صفاتـــــــه	
	القدامى	المحدثين	القدامى	المحدثين
العيـــن	وســـط الحلـــق	عند لســان المزمــار	- الجهـــر - التوســـط - الترقيـــق - التسفـــل -الانفتـــاح - الإصمـــات	- الجهـــر - الرّخـــاوة - الترقيـــق - التسفـــل - الانفتـــاح - الإصمـــات

المبحث الأول : الإبدال والإدغــام :

1- الإبدال :

أ- تعريف الإبدال :

الإبدال لغة : جعل شيء مكان شيء آخر [1] ، واصطلاحاً : هو على قسمين : إبدال صرفي وهو " أن تقيم حرفاً مقام حرف إمّا ضرورة وإما صنْعة واستحساناً " [2] ، وإبدال لغوي وهو " أن يجعل حرف موضع حرف آخر لدفع الثّقل " [3] .

ويبدو أنّ الفرق بين الإبدال الصّرفي والإبدال اللغوي هو : أنّ الأول يخضع لقوانين وقواعد دقيقة تحكمه ، أمّا الثّاني فيعتمد على مبدأ السّماع [4] .

والعين كغيرها من الأصوات تتأثّر فيما جاورها من الحروف وتؤثّر في أخرى ، مما يجعلها تخضع لتغيرات وظواهر صوتية متباينة تضبط وظيفتها الشّكلية .

ب- وجوه إبدال العين :

1- إبدال العين مما يجانسها :

التجانس لغة : من جنس ، والجنس الضّرب من كلّ شيء ، وهو من النّاس ومن الطّير، والجمع أجناس وجنوس ، ويقال : هذا يجانس هذا ، أي : يشاكله [5]

أمّا اصطلاحاً : فهو أن يتّفق صوتان مخرجا ويختلفا صفة [6] . ومما يجانس العين الحاء .

---

[1]- لسان العرب ، مادة (بدل) .

[2]- ابن يعيش موفق الدين (ت 643ه) " شرح المفصل " ، إدارة الطباعة المنيرية ، مصر ، ج10 ،ص 7 .

3- الجرجاني علي بن محمد بن علي (ت 816ه) " التعريفات " ، تحقيق ، إبراهيم الايباري ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1403ه ، 1983م ، ط1 ، ص2 .

4- ينظر: رسالة ماجستير للطالب مولاي عبد الحفيظ طالبي " الإبدال في اللغة العربية " ، جامعة حلب ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، قسم اللغة العربية ، سوريا ، 1990 ، ص11 .

[5]- لسان العرب ، مادة (جنس) .

6- السّيوطي جلال الدين " الإتقان في علوم القرآن " ، تحقيق ، شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ناشرون ، بيروت ، [6] لبنان ، ط1 ، 1429ه ، 2008م ، ص199 .

- إبدال العين من الحــاء :

صوت الحاء نظير العين ولا فرق بينهما إلاّ في أنّ الحاء مهموسة والعين مجهورة و" لولا بحة في الحاء لأشبهت العين لقرب مخرجها من العين " [1] .

وقد أبدلت العين من الحاء في بعض المواضع منها قولهم : ضَبَعَتْ الخَيْلُ وضَبَحَتْ سواء ، ويقال : انّـه لَعِفْضَاجٌ وحِفْضَاجٌ : إذا انْفَتَقَ وكَثُرَ لُحْمُهُ ، ورجُلٌ عَفَاضجٌ وحَفَاضجٌ [2] ، وذكر الأصمعي العَنْظَبُ والحَنْظبُ : الذكر من الجَراد [3]

2- إبدال العين مما يقربها مخرجا :

التقارب لغة : من القرب وهو نقيض البعد ، وقَرب الشيء بالضم يقرب قربا ، وقربانا ، أي دنا فهو قريب ، والتقارب ضدّ التباعد [4] ، واصطلاحاً : هو " أن يتقارب الحرفان مخرجا ويتّحدا صفة ، أو يتقارب الحرفان مخرجا وصفة ، أو يتقارب الحرفان مخرجا ويتبـاعدا صفة ، أو يتقارب الحرفان صفة ويتباعـدا مخرجا " [5] .

فصوت العين يتغير بأصوات أخرى بناءً على تقارب مخارجها أو تباعدها عنه ، ومن المخارج المتقاربة : الحنجريّة (الهمزة ، والهاء ، والغين) .

- الهمـــــزة :

تخرج العين من وسط الحلق ، وتخرج الهمزة من أقصى الحلق ، وتشتركان في الانفتاح والتسفل ، فهما متقاربتان مخرجا ، متباعدتان صفة ، وقد أبدلت كلّ واحدة منهما من الأخرى ، ومن ذلك قولهم : أنت على أعَسَانَ من أبيك ، وآسَانَ ، واحدها عُسْنٌ ، وعِسْنٌ ، وأُسْنٌ ، وإِسْنٌ ، يعني أنّه على طرائق من

---

[1]- " كتاب العين " ، ج1 ، ص 57 .

2- ابن السكيت ، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (ت 244ه) ، " القلب والإبدال " ، تحقيق ، حسين محمد شرف ، علي النجدي ناصف ، مطبعة مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، 1978م ، ص 112 .

[3]- لسان العرب ، مادة (عَنْظَبَ) .

4- المرجع نفسه ، مادة (قرب) .

[5]- صبحي إبراهيم الصالح " دراسات في فقه اللغة " ، دار العلم للملايين ، ط1، 1379ه ، 1960 م ، ص 216، 217

أبيـه وشَبهه [1] ، ويقال : استأديت الأميرعلى فلان في معنى استعديت ، وأنشد ليزيد بن خذاق[2]:

وَلَقَدْ أَضَاءَ لَكَ الطَرِيقَ وَأَنْهَجْتَ ... سُبُلَ المَسَالِـك وَ الهَدْي يَعْدِي

ويقال عُبَابُ المَوْجِ وَأُبَـابُهُ ، والأصل العين لأنّ (عُبَـابًا) أكثر استعمالا من (أُبَابْ) .[3]

وقالوا لِلضِّبَاءِ : إِنْ أَصَابَتْ المَاءَ فَلاَ عُبَابْ ، وَإِنْ لَمْ تُصِبْ فَلاَ أُبَابْ ، أي : لم تَأْتَبْ له ولا تتهيّأ لطلبه ، والأُبَابْ : الماء والسراب ، أنشد ابن الأعرابي[4] :

قَــوْمٌ سَاجَا مُسْتَخَفُ الحِمْلِ .... تَشُقُ أَعْرَافَ الأُبَـابِ الحَفْلِ [5]

وقال الأصمعي : سمعت أبا الصقر ينشد لِحطائط بن يعفر النهشلي :

أَرِينِي جَوَادًا مَـاتَ هَزْلاً لَأَلَّـنِي .... أَرَى مَا تَرَيْنَ أَوْ بَخِيـلاً مُخَلَّــدَا .

يريد " لَعَلَّنِي " . وقال الفرّاء سمعت بعض بني نبهان من طيء يقول : دَأْنِي يريد دَعْنِي ، وقال تَآلَهْ يريد تَعَالَهْ فيجعلون مكان العين همزة [6] .

- الهـــــــاء :

العين كما ذكرنا من وسط الحلق ، والهاء من أقصاه ، تشتركان في الانفتاح والتسفل ، فهما متقاربتان مخرجاً وصفةً [7] . وقد أبدلت العين هاء في قولهم : عاَثَ فِي الأَمْرِ يَعِيثُ ، وهَاثَ يَهِيثُ هَيْثاً ، إذاَ أَفْسَدَ وعنّف ولم يأخذ بالرّفق . ويقال : تَرَيَّعَ السَّرَابُ تَرَيُّعاً ، وتَرَيَّهَ تَرَيُّهاً : إذاَ اضطرب وجاء وذهب على وجه الأرض [8] ، ويقال في القسم : عَمْرُ اللهِ وهَمْرُ اللهِ [9] .

1- أبو مسحل الأعرابي " كتاب النوادر" ، تحقيق ، عزة حسن ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ،1380ه ، 1961م ، ج1 ، ص11 .

2- هو يزيد بن خذاق الشني شاعر من قبيلة عبد قيس ، ينظر، كتاب " الشعر والشعراء " لابن قتيبة ، ص140 .

3- ابن عصفورالإشبيلي (ت 669ه) " الممتع في التصريف " ، مكتبة لبنان ، ط1 ، 1996م ،ص 352 .

4- هو أبو عبد الله محمد بن زياد بن الأعرابي الهاشمي ، من أعلام أهل الكوفة ، ولد 767م ، له مصنفات عديدة منها : أسماء الخيل وفرسانها ، تاريخ القبائل ، معاني الشعر ، توفي 845م .

5- لسان العرب ، مادة (أبب) .

6- ابن السكيت " القلب والإبدال " ، ص 58 .

7- المرجع نفسه ، ص 59 .

8- أبو الطيب اللغوي " كتاب الإبدال " ، ج2 ، ص 321 .

9- المرجع نفسه ، ج2 ، ص 322 .

- الغيـــــن :

العين من وسط الحلق والغين من أدناه ، وتشتركان في الجهر والانفتاح ، فهما متقاربتان مخرجاً وصفةً [1] . وقد أبدلت العين غيناً في بعض الكلمات كقولهم كقولهم نَشَعْتُ الصَّبِيَّ وأَنْشَعْتُهُ ، ونَشَغْتُهُ وأَنْشَغْتُهُ : إذا وَجَرْتُهُ [2] .
ويقال : عَلَثَ الطَعَامَ يَعْلِثُهُ عَلْثاً ، وغَلَثَهُ يَغْلِثُهُ غَلْثاً : إذا خلط الشعير بالحنطة . أو الحنطة بغيرها من أيّ شيء كان [3] . كما يقال : أَعْلَلْتَ الإِبِلَ فهي اِبِلٌ عالَّة إذا أَصْدَرْتَهَا ولم تُرْوِهَا ، وأَغْلَلْتَ الإِبِلَ بالغين وهي اِبِلٌ غالَّة [4] .

3- إبدال العين ممّا يبعدها مخرجـاً :

التباعد لغة : من البعد وهو خلاف القرب [5] ، قال تعالى : ﴿٤٣﴾ وَالَّذِينَ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴿٤٤﴾ [6].
أمّـا اصطلاحاً : فهو أن يتباعد الصوتان مخرجاً و يتّحدا صفةً ، أو أن يتباعدا مخرجاً وصفةً [7] . وممّا يبعد العين مخرجاً ويتفق معه في الصّفات القاف .

- القـــــاف :

العين حلقية والقاف لهوية ، اختلفتا مخرجاً ، واتفقتا في الجهر والإصمات والانفتاح [8] ، ومن الأمثلة التي أبدلت فيها العين قافاً قولهم : وَلَعَ يَلِـعُ ولَـعاً ووَلَعاناً ، ووَلِقَ يَلِقُ وَلْقاً : إذا كذب [9] ، ويقال : عَسَرْتُهُ أَعْسِرُهُ عَسْراً ، وقَسَرْتُهُ أَقْسِرُهُ قَسْراً : إذا قَهَرْتُه على الأمر [10] .

---

[1]- أبو الطيب اللّغوي " كتاب الإبدال " ، ج2 ، ص 296 .
[2]- ابن السكيت " القلب والإبدال " ، ص 112 . ومعنى وجرْتُ الصّبي الدواء : أي أدخلته في فيه ، ينظر لسان العرب مادة (وجر) . وقولهم : لعنّا نفعل كذا ولغنّا : أي لعلّنا قال الشاعر الفرزدق :
أَلَسْتُمْ عَائِجِينَ بِنَا لَعَنَّـــا .... نَرَى العَرْصَاتِ أَوْ أَثَرَ الخِيَـــامِ ، ينظر: ديوان الفرزدق ، ج2 ، ص 290 .
[3]- أبو الطيب اللغوي " كتاب الإبدال " ، ج2 ، ص 298 .
[4]- لسان العرب ، مادة (علل) .
[5]- المرجع نفسه ، مادة (بعد) .
[6]- سورة فصّلت ، الآية 43 .
[7]- صبحي الصالح " دراسات في فقه اللغة " ، ص 217 .
[8]- أبو الطيب اللغوي " كتاب الإبدال " ، ج2 ، ص 310 .
[9]- المرجع السابق ، ج2 ، ص 311 .
[10]- أبو الطيب اللغوي " كتاب الإبدال " ، ج2 ، ص 313 .

- الجيـــــــم :

تخرج الجيم من بين وسط اللّسان ووسط الحنك فهي بعيدة من العين مخرجاً غير أنّها تتفق معها في بعض الصفات كالجهر والانفتاح والتسفل [1] ،وقد ورد في اللّسان أنّ قيساً تبدل العين جيماً فتقول في (الأَصْلَعْ) (الأَصْلَجْ) [2] ، وحكى أبوالطيّب اللّغوي عن الفرّاء : " بَعِيرٌ عُرَاهِمٌ و عُرَاهِمَةٌ و جُرَاهِمٌ و جُراهِمَةٌ للضّخم ، و ضَبْعٌ عُرَاهِمَةٌ و جُرَاهِمَةٌ كذلـك " [3] .

- الـــــلاّ م:

العين حلقية واللّام ذلقية اختلفتا مخرجاً ، واتفقتا في الجهر، والانفتاح ، والاستفال [4] ، ومن الأمثلة التي أبدلت فيها العين لاماً قولهم : عَفَتَ عُنُقَهُ يَعْفِتُهَا عَفْتاً ، وَلَفَتَهَا يَلْفِتُهَا لَفْتاً : إذا كسرها ، ويقال : عَفَتُّ الشَّيْءَ أَعْفِتُهُ عَفْتاً ، وَلَفَتُّهُ أَلْفِتُهُ لَفْتاً ، إذا لَوَيْتُهُ أو عَطَفْتُهُ [5] ، ومن ذلك البَعْقُوطُ والبَلْقُوطُ : أي الرّجل القصير[6] ، وعَوَيْتُ الشَّيْءَ أَعْوِيهِ عَيّاً ، وَلَوَيْتُهُ أَلْوِيهِ لَيّاً بمعنى واحد [7] .

- النـــــــون :

العين كما ذكرنا حلقية والنون ذلقية تخرج من بين طرف اللّسان ولثة الثنايا العليا ، اختلفتا مخرجاً ، واتفقتا في الجهر والانفتاح والاستفال [8] ، وقد أبدلت العين نوناً في قولهم : أَعْطَيْتُهُ أُعْطِيهِ إِعْطَاءً ، وأَنْطَيْتُهُ أُنْطِيهِ اِنْطَاءً بمعنى واحد.

ومنه قول الأعشى [9] :

جِيَـادُكَ فِي القَيْـظِ فِي نِعْمَــةٍ .... تُصَـــانُ الجِلاَلَ وَتُنْطَى الشَّعِيــراَ

ويقال : عَسَلَ الذِّئْـبُ يَعْسِلُ عَسَلانـاً ، ونَسَلَ يَنْسِلُ نَسَلاَناً ، وهو ضَرْبٌ من

---

[1]- المرجع السابق ، ج1 ، ص 236 .
[2]- لسان العرب ، مادة (صلع) .
[3]- " كتاب الإبدال " ، ج1 ، ص 237 .
[4]- المرجع نفسه ، ج2 ، ص 313 .
[5]- المرجع نفسه ، ج2 ، ص 314 .
[6]- لسان العرب ، مادة (بَعْقَطَ) .
[7]- أبو الطيب اللغوي " كتاب الإبدال " ، ج2 ، ص 315 .
[8]- المرجع نفسه ، ج2 ، ص 318 .
9- الأعشى الكبير، ميمون بن قيس (ت 629ه) ، " الدّيوان "، تحقيق ، محمّد حسين ، مكتبة الآداب ، المطبعة النّموذجية ، ص 99 .

المشي [1] . وفي التنزيل الحكيم : ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴾ [2] . ومنه أيضاً قراءة قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ [3] ، (إناَّ أَنْطَيْنَاكَ الكَوْثَرَ) بالنّون [4] ، وحديث الدّعاء : " لاَ مَانِعَ لِمَا أَنْطَيْتَ وَلاَ مُنْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ " [5] ، ويلقّب هذا الإبدال بالاستنطاء وينسب إلى قبيلة سعد بن بكر، وهذيل وهذيل والأزد ، وقيس ، والأنصار، كما رُوي أنه لغة أهل اليمن [6] .

- الميـــــــم :

العين حلقية والميم شفهية ، تباعدتا في المخرج ، واتفقتا في الجهر والانفتاح و الاستفال ، وأبدلت اللام عيناً في قولهم : عَدَنَ بِالمَكَانِ يَعْدِنُ ، وَمَدَنَ يَمْدِنُ : إذا أقام به . ومنه : " جَنَّاتُ عَدْنٍ " : أي جَنَّاتُ إقامةٍ وخُلُودٍ ، والمدينة عند بعضهم فعيلة من (مدنَ بالمكان) إذا أقام به ، سميت بذلك لأنّ الناس يقيمون بهـا [7] ، وقال الأصمعي : الزَّعَرُ و الزَّمَرُ : قلّة الشّعر في الرّأس ، وقلّة الرّيشِ في جناح الطّائر [8] .

- الـــــــواو :

الواو شفهيّة اختلفت مع العين مخرجاً ، واتفقتا في الجهر والإصمات والانفتاح والاستفال [9] ، وقد أبدلت الواو عينا في قولهم : تَعَكَّظَ عَلَيْهِ أَمْرُهُ تَعَكُّظاً وتَوَكَّظَ تَوَكُّظاً : إذا الْتوى عليه أمره [10] ، وأيضاً قولهم : فَعَلَ ذلِكَ فِي مَعْجَـةِ شَبَابِهِ ومَوْجَةِ شَبَابِهِ ، أي : في أَوَّلِـهِ[11] .

---

[1]- أبو الطيب اللغوي " كتاب الإبدال " ، ج2 ، ص 319 .
[2]- سورة يس ، آية 51 . والنّسلان هو : المشي السّريع ، ينظر : تفسير ابن كثير ، ج6 ، ص 581 .
[3]- سورة الكوثر ، آية 1 .
[4]- تفسير القرطبي ، ج20 ، ص 216 .
[5]- ابن الأثير " النهاية في غريب الحديث " ، مادة (نطا) .
[6]- رمضان عبد التواب " فصول في فقه العربية " ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط6 ، 1420ه ، 1999م ، ص 120 .
[7]- أبو الطيب اللغوي " كتاب الإبدال " ، ج2 ، ص 316 .
[8]- المرجع نفسه ، ص 317 .
[9]- المرجع نفسه ، ص 320 .
[10]- أبو الطيب اللغوي " كتاب الإبدال " ، ج2 ، ص 321 .
[11]- الزّمخشري " أساس البلاغة " ، مادة (معج) .

- اليـــــــاء :

اليــاء شجريّـــة اختلفت مع العين مخرجاً ، واتفقتا في الجهر والإصمات والانفتاح والاستفال [1] ، ومن الأمثلة التي أبدلت فيها الياء عيناً ، قولهم : البَدِيعُ والبَدِيُّ : البِئْـرُ أوّل ما تحفر ، يقال : هذه بِئْـرٌ بَدِيـعٌ ، وهذه بِئْـرٌ بَـدِيٌّ [2] ، ومن ذلك قول الرّاجـز : [3]

وَمَنْهَـلٌ لَيْسَ لَهُ خَـــوَازِقُ [4] .... وَلِضَفَادِي جَمّهِ نَقَانِـــقُ [5] .

يريد : لضفادع جمّه . وفي اللّسان الْتَمَيَ لَونُهُ : مثل الْتَمَعَ ، أي تغيّر إلى السّواد [6]

6

- الفـــــــاء :

الفـاء شفهيّة والعين حلقية تباعدتا مخرجاً ، ولم يشتركا إلاّ في الانفتاح والاستفال ، ومن الأمثلة التي أبدلت فيها الفاء عينا قولهم : الهَجَنَّعُ والهَجَنَّفُ ، والهَجَنَّعُ : الشيخ الأقرع ، قال الرّاجز : [7]

جَذْبـاً كَرَأْسِ الأَقْرَعِ الهَجَنَّـعِ

وقيل : الظَّلِيمُ : أي الذكر من النّعام [8] ، والهَجَنّفُ : هو الظّليم [9] وسبق شرحه كذلك قولهم : رَجُلٌ مُوَقَّعٌ ومُوَقَّفٌ : وهو المحنّك ، ويقال : الْزَمْ عَنَنَكَ وفَنَنَكَ : أي الزم قصدك [10] .

---

[1]- أبو الطيب اللغوي " كتاب الإبدال " ، ج2 ، ص 324 .
[2]- المرجع نفسه ، ج2 ، ص 324 .
[3]- المرجع نفسه ، ج2 ، ص 325 .
[4]- أي جماعات ، ينظر : المرجع نفسه ، ص 325 .
5- الجمّ جمع جمه ، وهي مجتمع المـاء ، و(النقانق) أصوات الضفادع واحدتها نقنقة ، ينظر : لسان العرب مادة (جمم) .
[6]- لسان العرب ، مادة (لمـا) .
[7]- المرجع نفسه ، مادة (هجنع) .
[8]- وقد اشتقّ اسمه من " الظّلام " للمشابهة في اللّون الأسود.. ينظر المرجع نفسه ، مادة (ظليم) .
[9]- لسان العرب ، مادة (هجنف) .
[10]- أبو الطيب اللغوي " كتاب الإبدال " ، ج2 ، ص 310 .

2- الإدغـــام :

تتأثر الأصوات عند مجاورة بعضها البعض ، وهذا التأثر درجات ، فقد يكون مجرّد تحول لبعض الصّفات (الجهر ، الهمس) ، أو قد يصل إلى أقصى حالاته، كأن يفنى صوت في صوت آخر، وهو ما اصطلح على تسميته بالإدغام .

أ- تعريف الإدغـام :

الإدغام لغـة : " دخول شيء في شيء ما. ومنه قولهم : أدغمت اللّجام في فم الفرس إذا أدخلته فيه " [1] . يقول الخليل : " اعلم أنّ الرّاء في اقشعرّ واسبكرّ هما راءان أدغمت واحدة في الأخرى ، والتّشديد علامة الإدغام " [2] .
والإدغام اصطلاحاً : هو أن " يَدخل الأوّلُ في الآخِرِ والآخِرُ على حاله ، ويُقلَبُ الأوّل فَيدخل في الآخِرِ، حتّى يصير هو والآخِرُ من موضع واحد ، نحـو قَتَّركتك ويكون الآخِرُ على حاله " [3] ، وفي هذا المثال إدغام لحرفين متقاربين (الدال والتاء) ، ويقول المبرّد [4] : " اعلم أن الحرفين إذا كان لفظهما واحد ا فسكّـن الأول منهما ، فهو مدغم في الثاني ، وتأويل قولنا " مدغم " أنه لا حركة تفصل بينهما ، فإنما تعتمد لهما باللّسان اعتمادةً واحدة ، لأن المخرج واحد ، ولا فَصْلُ، وذلك قولك : قطّع ، وكسّر ، وكذلك محمّد ، و معبّد ، ولم يذهب بّكر ، ولم يقم مّعك . فهذا معنى الإدغام " [5] ، وفي الأمثلة إدغام للمِثْلَيْنِ .

معنى هذا أنّ الأصل في الإدغام عند سيبويه والمبرّد ، أن يكون الحرف الأوّل (المدغم) في المِثْلَيْنِ أو المتقاربين ساكناً ، والحرف الثاني (المدغم فيه) متحركا . وهذا ما يسمى بالإدغام الصّغير . أمّا الكبير فهو ما كان فيه الحرف الأول متحركاً فيسكّن ويدغم في الثاني ، يقول المبرّد : " فإذا التقى حرفان سواءً

---

[1]- ابن فارس " مقاييس اللغة " ، مادة (دغم) .
[2]- " كتاب العين " ، ج1 ، ص 49 .
[3]- سيبويه " الكتاب " ، ج4 ، ص 104 .
4- هو أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر المعروف بالمبرّد ، ولد 210ه ، أحد العلماء الجهابذة في البلاغة والنحو والنقد من مؤلفاته : الكامل في اللغة والأدب ، الفاضل ، المقتضب ، شرح لامية العرب ... توفي286ه ، ينظر : ابن خلكان " وفيات الأعيان " ، ج5 ، ص 216 .
5- " كتاب المقتضب "، تحقيق ، محمد عبد الخالق عظيمة ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ،1415ه ، 1994م، ج1 ، ص 333 .

في كلمة واحدة ... والمتحرّك إذا كان الحرف الذي بعده متحركاً أسكن ليرفع اللّسان عنهما رفعة واحدة ، إذا كان ذلك أخف وكان غير ناقص المعنى " [1]

ويعرف السّيوطي الإدغام الكبير بأنه " ما كان أوّل الحرفين فيه متحركاً سواء كانا مثلين أم جنسين أم متقاربين ، ويسمّى كبيراً لكثرة وقوعه ، إذ الحركة أكثر من السكون " . [2]

والإدغام بنوعيه هو فناء الصوت الأوّل في الثاني ، والغرض منه هو التخفيف والإيجاز والسرعة في النطق ، ويشترط في حدوثه أن يلتقي الصوتان التقاءً مباشرا حتى تتحقق المجاورة بين الصوتين المتماثلين أو المتجانسين أو المتقاربين .

والأصل في الإدغام لحروف اللّسان والفم [3] ، وصوت العين كما هو معروف من حروف الحلق وهذه الحروف ليست أصلاً للإدغام [4] ، يقول المبرّد : " حروف الحلق ليست بأصل للإدغام لبعدها من مخرج الحروف وقلّتها " [5] ، إلا أنّه قد يدغم بعضها في بعض إما لاتّحاد المخرج ، أو للتقارب في المخرج أو الصفة ، كما سنبين فيما يأتي :

[1]- " كتاب المقتضب " ، ج1 ، ص 333 .
[2]- " الإتقان في علوم القرآن " ، ص 199 .
[3]- ينظر: سيبويه " الكتاب " ، ج1 ، ص 492 .
[4]- ينظر: المرجع نفسه ، ج4 ، 451 .
[5]- " كتاب المقتضب " ، ج1 ، ص 342 .

ب- وجوه إدغام العيــن :

1- إدغام العين فيما يماثلها :

ورد في اللّسان أنّ التماثل في اللغة : " من مَثَل ، يقال : هذا مِثْلُهُ ومَثَلُهُ ، كما يقال شِبْهُهُ وشَبَهُهُ والمِثْلُ والشِّبْهَة بمعنى واحد " [1] ، أمّا في الاصطلاح فمعنى الصوتين المتماثلين : ما اتّفقا مخرجاً وصفة [2] .

يقول السّيوطي : " فأمّا المدغم من المتماثلين فوقع في سبعة عشر حرفا : وهي : الباء ، والتاء ، والثاء ، والحاء ، والراء ، والسين ، والعين ... نحو : قوله تعالى ﴿ **مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ** ﴾ [3] . ففي الآية التقى مثلان أولهما متحرك (عُ) وثانيهما أيضاً (عِ) ، والإدغام يتطلب كون الحرف الأول ساكنا والثاني متحركا ، فيكون العمل فيه بتسكين الحرف الأول أوّلاً (يشفعْ) ثم إدغامه في الثاني (عِنده) ، ليصير الإدغام (يَشْفَعَّنْدَهُ) . ويصنّف هذا الإدغام ضمن الإدغام الكبير، ومثله قوله تعالى ﴿ **حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ** ﴾ [4] ، كذلك التقى مثَلان الأوّل متحرّك (فزّعَ) ، والثّاني أيضاً (عَن) ، فلإدغام الحرفين نسكّن الأوّل (فزّعْ) ثم ندغمه في الثّاني فيصير الإدغام (فُزِّعَّنْ) ، وقد وردت أمثلة يظهر فيها المِثْلَيْن في واحد نحو قوله تعالى ﴿ **فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ** ﴾[5] . وميل العربي إلى الإدغام و إيثاره له مردّه إلى إلى أنّ نطق الصّوتين المتماثلين سهل ميسّر ، لا يتطلّب جهداً عضلياً كبيراً .

---

[1]- لسان العرب ، مادة (مثل) .
[2]- السيوطي " الإتقان في علوم القرآن " ، ص 199 .
[3]- سورة البقرة ، الآية 255 . وينظر : " الإتقان في علوم القرآن " ، ص 197 .
[4]- سورة سبأ ، الآية 23 .
[5]- سورة الماعون ، الآية 2 .

2- إدغام العين فيما يجانسها :

ممّا يجانس العين الحاء ، ومعنى التجانس هو أن يتّفق الصّوتان مخرجاً ويختلفا صفةً [1] . فإذا اجتمعت العين والحاء سواء كانت العين متقدمة أو متأخرة عنها جاز الإدغام على لفظ الحاء لأنّ " التقاء الحاءين أخفّ في الكلام من التقاء العينين " [2] ، وحَسُنَ الإدغام لأنهما من مخرج واحد ، فهما متجانسان ، وخاصّة إذا كانت العين متقدمة وساكنة ، وهو ما يهمنا ، ومن أمثلة ذلك قول سيبويه : " تدغم العين مع الحاء كقولك : اقْطَعْ حَّملاً ، الإدغام حَسَن والبيان حَسَن لأنهما من مخرج واحد " [3] . ومنه قول المبرّد : " وكذلك العين والحاء إذا أدغمت واحدة منهما في الأخرى فقلبت العين حاء جاز... تقول : ادفحّاتما ، تريد : ادفع حاتماً . أدغمت العين في الحاء ، وهذا حسن " [4] . ومثل ذلك قولهـم : اقطحّبلاً تريد : اقطع حبلاً ، والعين مجهورة والحاء مهموسة [5] .

3- إدغام العين فيما يقربها مخرجاً :

إنّ الأصل في الإدغام أن يكون في الحرفين المِثْلَيْن لتطابقهما مخرجاً وصفةً نحو : شدّ ، ردّ ... كما قد يوجد في الحرفين المتقاربين ومن الحروف القريبة من العين مخرجاً الهــاء : يقول سيبويه : " فلا تدغم العين مع الهــاء : كقولك : اقطع هلالاً ، البيان أحسن ، فإن أدغمت لقرب المخرجين حوّلت الهاء حاءً والعين حاءً ، ثم أدغمت الحاء في الحاء ،لأنّ الأقرب إلى الفم لا يدغم في الذي قبله ، فأبدلت مكانها أشبه الحرفين بها ثم أدغمته فيه " [6] ، أي إنّ امتناع إدغام العين في الهاء يتمثل في صعوبة إدغام الحرف الأخرج من حروف الحلق (العين) ، في الأدخل مخرجاً (الهاء) ، وإذا أردنا الإدغام وجب تحويل العين حاء ، وبالإدغام تصير الهاء حاء " وإذا أردت الإدغام حوّلت العين حاء ثم أدغمت الهاء فيها فصارتا حاءين ، والبيان أحسن . وممّا قالـت العرب تصديقاً

---

[1]- السيوطي " الإتقان في علوم القرآن " ، ج1، ص 94 .
[2]- سيبويه " الكتاب " ، ج4 ، ص 450 .
[3]- المرجع نفسه ، ج4 ، ص 451 .
[4]- " كتاب المقتضب " ، ج1 ، ص 343 .
[5]- ينظر : عبد الله بوخلخال " الإدغام " ، ديوان المطبوعات الجامعيّة ، الجزائر ، 2000 ، ص 66 ، 67 .
[6]- " الكتاب " ، ج4 ، ص 449 .

لهذا في الإدغام قول بني تميم : مَحُّـمْ : يريدون : مَعَهُمْ، ومَحَّاؤُلاَءِ ، يريدون : مَعَ هَؤُلاَءِ " [1] .

نستنتج أنّ العين تدغم في الهاء بعد قلبها حاء .

[1]- سيبويه " الكتـاب " ، ج4 ، ص 450 .

المبحث الثـاني : المعاقبـة والمخالفــة :

1- المعاقبــة :

أ- تعريف المعاقبة :

التعاقب لغــة : هو كلّ شيء أعقب شيئاً ، وهما عقيبان ويعتقبان ، أي إذا جاء هذا ذهب الآخر ، ومنه تعاقب اللّيل والنّهار ، وهما عقيبان كل واحد منهما عقيب صاحبه [1] . ويراد بالتّعاقب في الاصطلاح : " اللّفظان المتّفقان في المعنى المرويّان بوجهين ، بينهما اختلاف في حرف واحد ، كقضم وخضم ، وجاس وحاس ، ويسمّى أيضاً الاعتقاب " [2] .

وقد ورد هذا المصطلح عند سيبويه في قوله : " واعلم أنّك إذا حذفت فلا بدّ لك من أن تردّ ، لأنّه عوض ، وإنما هي معاقبة " [3] .

كما استعمل اللّغويون المعاقبة للدّلالة على الإبدال ، أي إنّ الحروف المبدلة في رأيهم ، يعاقب بعضها بعضاً ، ومن الذين استعملوا المعاقبة بمعنى الإبـدال الزجّاجي [4] في كتابه " الإبدال والمعاقبة والنّظائر" ، وكان يفرّق مبدئياً بين الإبدال والمعاقبة ، فيجعل الإبدال لما كان فيه أصل وفرع ، والمعاقبة لما يأتي في هذا الحرف مرّة وذاك أخرى [5] .

والمعاقبة على خلاف الإبدال لا يشترط فيها القرابة الصّوتية بين المتعاقبين ، ويتّضح ذلك من خلال ما سنعرضه من أمثلة .

---

[1]- لسان العرب ، مادة (عقب) .

[2]- ابن يعيش موفق الدين بن علي (ت 243ه)،" شرح المفصّل " ،إدارة الطباعة المنيريّة ، مصر، ج10 ، ص7 .

[3]- " الكتاب " ، ج3 ، ص 362 .

4- هو أبو القاسم عبد الرحمن الزجاجي ، قرأ على الشيخ أبي إسحاق الزجاج ، فنسب إليه ، من مصنّفاته : كتاب الجمل في النحو ، كتاب شرح خطبة أدب الكاتب ، كتاب الأمالي ، توفي (340ه) ، ينظر: ابن خلكان " وفيات الأعيان " ، ج2 ،ص 157 .

[5]- ينظر: عبد الحفيظ مولاي طالبي " الإبدال في اللغة العربية " ، جامعة حلب ، سوريا ، 1990 ، ص 94 .

ب- معاقبة العين لما يجانسها :

يجانس العين الحاء ، وقد تعاقبتا في مواضع منها قولهـم : بَعْثَرْتُ وبَحْثَرْتُ ، وبَعْثَرُوا مَتَاعَهُمْ وبَحْثَرُوهُ إذا قلبوه وفرّقوه وبدّدوه وقلبوا بعضه فوق بعض [1] .

ج- معاقبة العين لما يقربها مخرجاً :

تتعاقب العين مع الأصوات المقاربة لها مخرجاً منهـا :

- تعاقب العين مع الهمزة :

تعاقبت العين مع الهمزة في عدة مواضع منها قولهـم : يومٌ عكَّ أَكٌّ ، وعَكِيكٌ أَكِيكٌ ، وذلك من شدّة الحرّ [2] ، وأيضاً قولهم : العُسْنُ والأُسْنُ : أي الشّحمُ القديم [3] ، والعرب تقول : مَوْتٌ زُعَافٌ وزُؤَافٌ : أي شديد [4] . ومن ذلك أيضاً قولهم : طَارُوا عَبَادِيد وأَبَادِيد : أي متفرّقين [5] . ومثله : رَجُلٌ عَيْمَـان وأَيْمَان : ذهبت إبله وماتت امرأته [6] .

- تعاقب العين مع الهــاء :

تعاقبت العين مع الهاء في قولهم : رَاعَ ورَاهَ : أي رجـع ، والرّيعُ العَوْدُ والرّجوع [7] ، كذلك عَاثَ وهَاثَ : أي أفسد [8] .

- تعاقب العين مع الغين :

تعاقب الحرفان في كثير من الكلمات كقولهم : سمعْت وَعَاهُمْ ووَغَاهُمْ :

---

[1]- لسان العرب ، مادة (بعثر) .
[2]- ابن دريد " الجمهرة " ، مادة (عكك) .
[3]- لسان العرب ، مادة (عسن) .
[4]- المرجع نفسه ، مادة (زعف) .
[5]- السيوطي " المزهر في علوم اللغة " ،تحقيق ، فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية ، بيروت،ط1 ،1418ه،1998م ج1 ، ص 472 .
[6]- لسان العرب ، مادة (عيم) .
[7]- المرجع نفسه ، مادة (ريع) .
[8]- المرجع نفسه ، مادة (عيث) .

وهي الضجّة [1] ، ونُشِعْتُ به ونُشِغْتُ به : بمعنى أولِعْتُ [2] ، كذلك قولهـم :

طعامٌ عَلِيثٌ غَلِيثٌ : أي مخلوط من شعير وحنطة [3] ، وقومٌ شَعَامِيمٌ شَغَامِيمٌ : طِوَالٌ ، ويقال : بِئْرٌ سَعْبَرٌ سَغْبَرٌ : إذا كانت كثيرة الماء [4] .

د- معاقبة العين لما يبعدها مخرجاً :

- تعاقب العين مع الكاف :

تعاقب الحرفان في قولهم : عَابِسٌ كَابِسٌ : أي عَابس [5] .

- تعاقب العين مع الشين :

تعاقبت العين مع الشين في قولهم : عَبِيٌّ شَبِيٌّ : أي الشخص الذي حَصِرَ في الكلام [6] . أي لم يستطع مواصلة الكلام .

- تعاقب العين مع الرّاء :

تعاقب الحرفان في قولهم : عَبِقَّان رَبِقَّان : أي سيّء الخلق [7] ، كذلك قولهم : : فُلاَنٌ يُرَقِّعُ عَيْشَهُ ويُرَقِّشُ بمعنى يُصْلِحُه ، ويَتَعَاهَدُهَ [8] .

- تعاقب العين مع اللاّم :

تعاقب الحرفان في نحو قولهم : مَا ذُقْتُ عَبِكَة ولا لَبِكَة : أي كـسرة [9] ، ومثله : ما ذاق عَبَّكَة ولا لَبَّكَة : ما ذاق شيئاً [10] . ويقال : عَبِقٌ لَبِقٌ : أي ظريفٌ ،

---

[1]- ابن سيده " المخصص" ، ج5 ، ص 275 .
[2]- لسان العرب ، مادة (نشع) .
[3] - لسان العرب ، مادة (علث) .
[4]- أبوا الطيب اللغوي " كتاب الإبدال " ، ج2 ، ص 305 .
[5]- اليسوعي رفائيل نخلة " غرائب اللغة العربية " ، دار المشرق ، بيروت ، لبنان ، ط4 ، 1986 ، ص 59 .
[6]- المرجع نفسه ، ص 60 .
[7]- المرجع نفسه ، ص 59 .
[8]- أبو مسحل الأعرابي " كتاب النوادر " ، ج1 ، ص 12 .
[9]- لسان العرب ، مادة (عبك) .
[10]- اليسوعي رفائيل نخلة " غرائب اللغة العربية " ، ص 59 .

وعِوَزٌ لِوَزٌ : أي مُعوز . ومثله عَوِق لَوِق : أي شخص جائع [1] ، وأيضاً يقال : رَجلٌ مِعْفَتٌ مِلْفَتٌ : إذا كان يَعْفِتُ كلّ شيء ويَلْفِتُه أي يَكْسره [2] .

- تعاقب العين مع النّون :

ممّا تعاقبت فيه العين مع النّون ، قول العرب : ما لفلان عَافِطَة ولا نافِطة : العافِطة أي النَّعجة والنَّافطة إتباعٌ [3] ، كذلك عَطْشان نَطْشَان ، وعِفِر نِفِر : شرّير جدّاً ، وعِفْرِيت نِفْرِيت : أي خبيث ذو دهاء ، أيضاً ، عَفِش نَفِش : لا خير فيه والعُقْر والنُّقر : العاهة والافتقار [4] .

- تعاقب العين مع الفاء :

ممّا تعاقبت فيه العين مع الفاء قولهم : الهَجَنَّعُ والهَجَنَّفُ ، أي الشّيخ الأصلع [5] ، وجاء بِعُلَق فُلَق : أي بالدّاهية [6] . ويقال : أخذ الرّجل من الكلام في كلّ فنٍّ وعنٍّ [7] .

- تعاقب العين مع الباء :

تعاقبت العين مع الباء في نحو قولهم : جيءَ به عَزّاً بَزّاً : أي على أيّ وجه كان ، كذلك ، العُجْرُ والبُجْرُ : أي العيوب والأحزان [8] ، ويقال : ما ذقْتُ اليوْمَ عَلُوساً ، ولا بَلُوساً [9] .

- تعاقب العين مع الميم :

تعاقب الحرفان في مواضع ، منها قولهم : مَاله عَالٌ ولا مَالٌ ، أي ماله شيء ، وعَزِيزٌ مَزِيزٌ : أي شريف مكرّم ، أيضاً قولهم : دون الأمر عِكَاسٌ ومِكَاسٌ : مناصّة بين شخصين ، أي أخذ كلّ منهما بناصيّة الآخر [1] .

---

[1]- المرجع نفسه ، ص 60 .
[2]- أبو الطيب اللغوي " كتاب الإبدال " ، ج2 ، ص 314 .
[3]- لسان العرب ، مادة (عفط) .
[4]- اليسوعي رفائيل نخلة " غرائب اللغة العربية " ، ص 60 .
[5]- لسان العرب ، مادة (هجنع) .
[6]- اليسوعي رفائيل نخلة " غرائب اللغة العربية " ، ص 60، و لسان العرب ، مادة (علق) .
[7]- أبو مسحل الأعرابي " كتاب النوادر " ، ج 1 ، ص 35 .
[8]- اليسوعي رفائيل نخلة " غرائب اللغة العربية " ، ص 60 .
[9]- أبو مسحل الأعرابي " كتاب النوادر " ، ج1 ، ص 7 .

2- المخالفــة :

أ- تعريف المخالفـة :

المخالفة لغــة : من خلف ، فالخاء واللّام والفاء أصول ثلاثـة : أحدها : أن يجاء بشيء بعد شيء يقوم مقامه ، والثاني : خلاف قدّام ، والثالث : التغير [2] .
والخُلْفُ يجيء كذلك بمعنى البدل [3].
أمّا اصطلاحاً: فهي دعوة صوتين متماثلين إلى التخالف والتباعد قصد تخفيف النطق وتسهيله ، لأنّ النطق بالمتماثلين ثقيل . وغالباً ما يخالف بالصّوائت الطِّوال والصّوامت المائعة [4] .

ب- مخالفة العين لحروف أخرى :

نشأت ظاهرة المخالفة بسبب الثقل النّاشئ عن تجاور صوتين من مخرج واحد ، ولعلّ ذلك يبدو واضحاً في قول ابن جنّي : " ومن ذلك استثقالهم المِثلين حتّى قلبوا أحدهما " [5] . ووصفه في موضع آخر ب : (استثقال تكريره) [6] ، وصرّح أيضاً بعبارة التخفيف إذ قال : " فأمّا أمليت فلا إنكار لتخفيفه بإبداله "[7] فإنّ الصوتين المتماثلين يحتاجان إلى مجهود عضلي للنطق بهما في كلمة واحدة ، ويتيسّر هذا الجهد العضلي بقلب أحد الصوتين إلى أحد الأصوات المائعة سـهلة النطق وهي : اللّام والنّون والرّاء والميم .
والمخالفة نوعان : منفصلة ومتّصلة فالمنفصلة ما كان بين حرفيـها فارق ، نحو كلمة : (اخضوضر) ، أصلها : اخضرضر، فأبدلت الراء الأولى واوا لجوار مثلها ، والمتّصلة ما تجاور فيها الحرفان المتماثلان [8] .

إذن المخالفة هي إحدى نتائج نظرية السّهولة التـي نادى بها القدمـاء والمحدثون ، والتي تشير إلى أنّ الإنسان في نطقه يميل إلى الأصوات السهلة

---

[1]
[2]- ابن فارس " مقاييس اللغة " ، مادة (خلف) .
[3]- لسان العرب ، مادة (خلف) .
[4]- رمضان عبد التواب " التطور اللغوي ، مظاهره وعلله وقوانينه "، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط2 ، 1995 ، ص 22
[5]- " الخصائص " ، تحقيق ، محمد علي النجار ، ط2 ، 1956 م ، ج2 ، ص 231 .
[6]- المرجع نفسه ، ص 90 .
[7]- المرجع نفسه ، ص 232 .
[8]- برجشتراسر " التطور النحوي للغة العربية " ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط2 ، 1414 ه ، 1994 م ، ص 34 .

التي لا تكلّف جهدا عضلياً كبيراً . ومن أمثلة المخالفة في صوت العين قولهم : " تَلَعَّيتُ ، من اللّعاعة ، أي خرجت أطلبها ، وهي نَبْتة أصلها (ل ع ع) ، ثم صارت بالصّنعة إلى لفظ (ل ع ي) " [1]، كذلك قولهم : تَقَعْوَرَ في كلامه ، والصّواب : تَقَعّرَ، وقَعّرَ . وهو أن يتكلم بملء فيه [2] ، ومنه أيضاً ما جاء في تهذيب اللغة من أنّ " أصل كَعْكَعْتُ : كَعَّعْتُ ، فاستثقلت العرب الجمع بين ثلاثة أحرف من جنس واحد ، ففرّقوا بينها بحرفِ مكرّرِ ، ومثله : كَفْكَفْته عن كذا ، أصله : كَفَّفْتُه " [3]

وقد أدرك سيبويه بحسّه اللغوي اليقظ أن تضعيف الصوامت وتوالي الأمثال كانا سبباً في التحول عن أحد الأصوات المتماثلة إلى آخر مختلف عنه فقال في حديثه عن التّضعيف : " اعلم أنّ التضعيف يثقل على ألسنتهم ، وأنّ اختلاف الحروف أخفّ عليهم من أن يكون من موضع واحد ، ألا ترى أنهم لم يجيئوا بشيء من الثلاثة على مثال الخمسة ، نحو : ضَرَبّب ... وذلك لأنّه يثقل عليهم أن يستعملوا ألسنتهم من موضع واحد ثم يعودوا إليه " [4] ، ويوضح ذلك بقوله : "هذا باب ما شذّ فأبدل مكان اللّام الياء لكراهية التّضعيف ، وليس بمطّرد ، وذلك قولك : تسرّيتُ ، وتظنّيتُ ، وتقصّيتُ .... " [5] ، ويريد أنّ الأصل في هذه الأفعال الأفعال هو : تسرّرت ، وتظنّنت ، وتقصّصت [6] ، فأبدل الأخير من المتماثلات ياءً وذلك لتيسير النّطق .

وجاء في كعّر ، الكيعر من الأشبال : الذي قد سمن وحدر لحمه ، وكَوْعَرَ : اسم [7] ، كذلك قَعَّر و قَيْعَر ، رجُلٌ قيعَر : أي متشدّق في كلامه [8] ، فنلاحظ أنّهم أنّهم إنّما خالفوا طلباً للتّيسير .

---

[1]- ابن جنّي " الخصائص " ، ج2 ، ص 230 .

2- الزّبَيْدي أبو بكر محمد بن حسن بن مذحج (ت 379 ه) " لحن العوام " ، تحقيق ، رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط2 ، 1420ه ، 2000م ، ص 268 .

[3]- الأزهري ، أبو منصور " تهذيب اللغة " ، مادة (كعّ) .

[4]- " الكتاب " ، ج4 ، ص 417 .

[5]- المصدر نفسه ، ص 424 .

[6]- لسان العرب ، مادة (سرر) ، (ظنن) ، (قصص) .

[7]- المرجع نفسه ، مادة (كعر) .

[8]- المرجع نفسه ، مادة (قعر) .

المبحث الثالث : القلب المكاني :

أ- تعريف القلب المكاني :

القلب المكاني لغــة : هو تحوّل الشيء عن وجهه [1] ، أمّا اصطلاحاً : فهو تقديم بعض حروف الكلمة على بعض [2] .

ويعدّ القلب المكاني ظاهرة صوتية تعنى بتبادل الصّوتين المتجاورين مكانهما في السلسلة الكلامية داخل اللّفظ ، فيسمى بذلك قلباً [3] . وهو تغير لموضع الجذور الجذور مع الاحتفاظ بالمعنى الأصلي [4] .

ب- القلب المكاني للعين :

القلب المكاني من قوانين التطور اللغوي الذي أثرى اللغة العربية فأمدّها بألفاظ جديدة شاع استعمالها في الكلام ، فهو يعدّ من سنن العرب في كلامهم [5]، ويمكن التمثيل لذلك بقولـهم : " صاعقة " و " صاقعة " ، كذلك " لَعَمْرِي " و " رَعَمْلِي " ، أيضاً " عَمِيـق " و" مَعِيـق " [6] .

كما وردت أمثلة على ذلك في الجمهرة نحو : غُلاَمٌ مُبْعَنْقَى ومُعْبَنْقَى : إذا ساء خلقه [7] . وجاء في بعض اللّهجات العاميّة : " مَعَالِـقٌ في مَلاَعِـقٌ " [8] ، ومثله ومثله قولهـم : عَمَجَ في السَّير ومَعَجَ : أي أسرع [9] ، كذلك قولهم : ما لِفلان قِرْعَطْبة وقِرْطَعْبَة : أي ماله قليل ولا كثير ، ومَاءٌ عَقٌّ وعُقَاقٌ ، وقُعٌّ وقُعَاعٌ : أي شديـد المرارة [10] . وأمثلة القلب كثيرة لا يتّسع المقام لذكرها جميعـاً ، ولذا حصرنا البعض منها فيما تقدّم ذكره ، ومردّ القلب المكاني في معظم الأحوال إلى المراحل الأولى في نشأة اللغة ونموّها ، فلقد اهتمّ النحاة واللغويّون العـرب

---

[1]- ابن منظور" لسان العرب " ، مادة (قلب) .
[2]- شرح شافية ابن الحاجب للاستراباذي ، ج1 ، ص 21 .
[3]- أحمد مختار عمر " دراسة الصوت اللغوي " ، القاهرة ، ط3 ، 1405ه ، 1985م ، ص 335 .
[4]- عبد الواحد وافي " علم اللغة بين التراث والمعاصرة " ، دار النّهضة ، القاهرة ، ط7 ، ص 276 .
[5]- ينظر : السيوطي " المزهر في علوم اللغة " ، ج1 ، ص 476 .
[6]- المرجع نفسه ، ص 477 .
[7]- ابن دريد " جمهرة اللغة " ، مادة (مبعنقى) .
[8]- أحمد مختار عمر " دراسة الصوت اللغوي " ، ص 336 .
9- السيوطي " المزهر في علوم اللغة " ، ج1 ، ص 480 .
[10]- المرجع نفسه ، ص 479 .

بظاهرة القلب المكاني منذ بداية التّأليف العلمي في العربية لذا أفرد له العلماء أبواباً في مصنّفاتهم عديدة نذكر منهم : ابن جنّي في " الخصائص " ، وأبا بكر بن دريد في " الجمهرة " ، وأبا مسحل الأعرابي في " نوادره "، وابن فارس في " الصّاحبي" والثّعالبي في " فقه اللغة " ، والرّضي في " شرح شافية ابن الحاجب " ، كما خصّص السّيوطي في " المزهر " فصلاً للقلب المكاني ذكر فيه حوالي مائة كلمة من بينها ما ذكرته ، ولم يرو شيئاً من القلب المكاني في القرآن الكريم [1].

وهناك من يرى أنّ القلب من الظواهر الصّوتية التي تنشأ من ضعف الالتفات (أي عدم تصحيح الخطأ) والسّرعة في الكلام [2] .

وتجدر الإشارة ههنا إلى أنّ القلب لا يكون بين كلمتين أصليتين ، وإنما يكون في كلمة ذات جذر واحد ، فلم يُجعل للفرع المقلوب مصدر لكي لا يلتبس بالأصل ، وما وجد له النحاة مصدرا مستقلاً عن الأصل عدّوه من باب تباين اللّهجات على عكس أهل اللغة الذين أدرجوه ضمن باب القلب المكاني .

وفيما يلي جدولان يمثّلان أهمّ التغيرات التي تطرأ على فونيم العين .

[1]- السيوطي " المزهر في علوم اللغة " ، ص 476 .

2- ينظر : " اللغة " لفندريس ، ترجمة ، عبد الحميد الدّواخلي ، محمد القصاص ، مكتبة الأنجلو المصرية ، 1950 ، ص 94

الأصوات القريبة من العين مخرجا

العينة	المخرج	الأصوات	مخرجها	الصفات المشتركة	اختلاف الصفات	ا
ع	حلقي	ء	حنجــري	الاستفال الانفتاح	الجهر الهمس الشدة الرخاوة	ت
		ه		الرخاوة الاستفال الانفتاح		ا ا و
		ح	حلقي	الرخاوة الاستفال الانفتاح	الجهر والهمس	م ف
		غ	طبقي	الرخاوة الجهر الانفتاح	الاستعلاء والاستفال	ا ف و

الأصوات البعيدة من العين مخرجا

الصوت	المخرج	الأصوات	مخرجها	الصفات المشتركة	اختلاف الصفات	الملاحظات
		ب	شفوية	الجهر الانفتاح الاستفال	الشدة والرخاوة	التب

ع	حلقي	ق	لهوية	الجهر الإصمات الانفتاح	الشدة الرخاوة الانفتاح الاستعلاء الاستفال	التباعد في المخر والصفات
		ن	ذلقية	الجهر الانفتاح الاستفال		التباعد في الم و التقارب في ا
		ج	غارية	الجهر الانفتاح الاستفال		التباعد في الم والتقارب في ال

المبحث الرّابع : التّفخيم والتّرقيـق :

أ- تعريف التفخيم :

التفخيم لغــة : " من فخّم ومنه فَخُمَ الشيء فخامةً ، أي عَظُمَ ، وفخّم الكلام وتفخّمه عظّمــه " [1]، أمّا اصطلاحاً : فهو " ارتفاع مؤخرة اللّسان باتّجاه الحنك اللّيّن وتحرّكـه إلى الوراء باتّجاه الحائط الخلفي للحلق " [2] .

ب- أحكام تفخيم وترقيق العين عند القرّاء والنّحاة :

الأصل في العين التّرقيق ، إلاّ أنّها تفخّم في بعض الحالات بغية تحقيق الانسجام مع الأصوات المجاورة لها . فالعين يحترز من تفخيمها ، لاسيما إذا أتى بعدها ألف نحو : العالمين [3] ، ومن أمثلة تفخيم العين كلمة "العظيم " في قوله تعالى : ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ [4]

وسبب تفخيمها هو أنّه جاء بعدها حرف الظّاء ، وهو من الحروف المطبقة المستعلية مع أنّه مكسور ، لكنّه قويّ .

فنظراً لانتقال اللّسان من العين المرققة إلى الظّاء المفخّمة استدعى تفخيم العين ليعمل اللّسان عملاً موحدا ، لتحقيق التوافق بين الأصوات وبعث الانسجام بينها . ومن أمثلة ذلك أيضاً قوله تعالى : ﴿ وَالْعَصْرِ ﴾ [5] . فالعين هنا جاورت الصـاد وهي من الحروف المطبقة المفخّمة المستعلية ، فأثرت في العين إذ انتقلت من أصلها المرقق إلى المفخّـم ، وذلك لتحقيق نوع من الانسجام بين الصوتين داخل التّشكيل . ومن نماذج هذه الأمثلة قولهـم : " الصَّعْصَعَة " [6] ، فالعيـن هنا أيضاً جاورت صوتاً مستعلياً مطبقاً ومفخّما وهو الصّاد ، وهذا ما يسميه

---

[1]- ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (فخم) .
[2]- أحمد مختار عمر " دراسة الصّوت اللغوي " ، ص 279 .
[3]- ابن الجزري " النشر في القراءات العشر " ، ج2 ، ص 372 .
[4]- سورة البقرة ، آية 255 .
[5]- سورة العصر ، آية 1 .
6- هي التفريق ، يقال : ذهبت الإبل صَعَاصِعَ أي : متفرّقة في وجوه شتّى ، ينظر : الخليل بن أحمد " كتاب العين " ، ج1 ، ص 73

الدّارسون المحدثون بالمماثلة التّجاورية وهي أن يقع صوت بين متماثلين فيؤثر فيه [1] .

بناءً على ما تقدم يمكن القول : إن العين في الأصل مرققة ، وذلك خارج نظام التّشكيل ، أي بمعزل عن الأصوات ، إلا أنّه قد يطرأ عليها تغيير يؤدي إلى دخول التّفخيم عليها حين تجتمع وغيرها من الأصوات المفخّمة .

[1]- أحمد مختار عمر " دراسة الصوت اللغوي " ، ص 325 .

بعد هذه الجولة العلمية التي قادتنا إلى تتبع دراسة فونيم العين مفردة ومركبة كما وصفتها مصنّفات القدامى من نحاة ولغويين وقرّاء ، وكما عالجها اللّسانيون المحدثون معتمدين على تناول القدامى بالإضافة إلى ما وُفر لديهم من معطيات الدراسة الصوتية الحديثة . وقد أفضت بها هذه الدّراسة إلى جملة من النّتائج نجملها فيما يأتي :

- صوت العين : حلقي (مخرجه عند لِسَانِ المِزْمَار) ، مَجْهُورٌ، رِخْوٌ ، مُسْتَفِلٌ ، مُنْفَتِحٌ ، مُرَقَّقٌ ، مُصْمَتٌ .

- صوت العين من أكثر الأصوات وضوحاً في السمع وشيوعاً في الاستعمال .

- دقّة وصف صوت العين عند الدارسين المحدثين سواء في مخرجه أو صفاته ، فبعد أن عده القدامى صوتاً متوسّطا تبين للمحدثين أنه صوت رخو .

- تُبْدَلُ العين داخل النّظام التشكيلي مع الأصوات المقاربة والمجانسة لها مخرجا كما تبدل مع الأصوات البعيدة عنها مخرجا .

- تُدْغَمُ العين عند القرّاء في الهاء بعد قلبها حاء .

- الأصل في العين التّرقيق وإنما تفخم في بعض الحالات لأجل المجانسة .

- يُعَدُّ الإبدال أوسع دائرة تدور حولها التغيرات التّركيبية التي تصيب صوت العين .

نرجو في الأخير أن نكون قد وفقنا في هذا البحث ولو بالقدر القليل نافعين به غيرنا ، وتاركين المجال لمن أراد أن يخوض غِمار البحث لمعالجته من زوايا لم نهتد إليها .

القرآن الكريم

1 – الدّواويــن :

- الأعشى الكبير، ميمون بن قيس (ت 629ه) " الديوان " ، تحقيق ، محمد حسين ، مكتبة الآداب ، المطبعة النّموذجية .

- الفرزدق ، همام بن غالب بن صعصعة أبو فراس (ت 114ه) ، " الديوان " ، دار بيروت للطباعة والنشر ، 1404ه ، 1984 م .

2- المصادر والمراجــع :

01- ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات بن محمد الجزري (ت 606ه) ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، تحقيق ، طاهر أحمد الزاوي ، محمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية ، بيروت ، 1399ه ، 1979 م .

02- أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي ، القاهرة ، ط3 ، 1405ه ، 1985 م.

03- الأزهري ، أبو منصور محمد بن أحمد الهروي (ت 370ه) ، تهذيب اللغة ، تحقيق ، محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط1، 2001 م.

04- إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، مكتبة الأنجلوالمصرية ، القاهرة ، ط4، 1971 م.

05- ابن خلكان ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق ، إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت.

06- الاستراباذي ،رضي الدين محمّد بن الحسن ،(ت 686ه)، شرح شافية ابن الحاجب ، تحقيق ، محمد نور الحسن ، محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الكتب العلمية.

07- برجشتراسر، التطور النحوي للغة العربية ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط2، 1414ه ، 1994 م .

08- تمام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها ، دار الثقافة ، المغرب ، 1994 .

09- تمام حسان ، مناهج البحث في اللغة ، دار الثقافة ، الدارالبيضاء ، ط2 ،

1974 م .
10- الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر(ت 255ه) ، البيان والتبيين ، تحقيق ، عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط1، 1418ه، 1998 م.
11- ابن جني ، أبو الفتح عثمان الموصلي (ت 392ه) ، سر صناعة الإعراب، تحقيق ، حسن هنداوي ، دار القلم ، دمشق ، ط2 ، 1993 .
12- ابن جني ، الخصائص ، تحقيق ، محمد علي النجار، ط2 ، 1956 م .
13- ابن الجزري (ت 833ه) ، النشر في القراءات العشر، تحقيق ، علي محمد الضباع ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ط1 ، 1998 م.
14- الحصري محمود خليل ، أحكام قراءة القرآن ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، ط3 ، 1417ه ،1997م.
15- ابن خلدون عبد الرحمن (ت 808ه)، المقدمة ،تحقيق،عبد الله الدرويش دارالبلخي ، مكتبة الهداية ، دمشق، ط1 ، 2004 م.
16- خولة طالب الإبراهيمي ، مبادئ في اللّسانيات ، دار القصبة للنشر ، الجزائر، 2000 .
17- ابن دريد ، أبوبكر محمد بن الحسن الأزدي ، (ت 321ه) ، تحقيق ، رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط1 ، 1987م .
18- الرّازي ، زين الدين أبوعبد الله محمد بن أبي بكر(ت 666ه) ، مختار الصحاح ، تحقيق ، يوسف الشيخ محمد ، المكتبة العصرية ، بيروت ، صيدا ، ط5 ، 1420ه ، 1999 م.
19- رمضان عبد التواب ، المدخل الى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط1 ، 1982 م .
20- الزّبيدي ، أبي بكر محمد بن حسن بن مذحج (ت 379ه) ، لحن العوام ، تحقيق، رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط2، 1420ه، 2000م.
21- الزجّاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق (ت 337ه) ، تحقيق عز الدين التنوخي ، مجمع اللغة العربية ، دمشق ، 1380ه ، 1961 م .
22- سيبويه ، أبو بشر عمرو بن قنبر (ت 180ه) ، الكتاب ، تحقيق ، عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، دار الرفاعي ، القاهرة ، ط2، 1982 م .

23- ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت 458ه) ، المخصّص، تحقيق ، خليل إبراهيم جفال ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط1 ، 1417ه، 1996م
24- ابن السكيت، أبويوسف يعقوب بن إسحاق (ت 244ه) ، القلب والإبدال ، تحقيق ، حسين محمد شرف ، علي النجدي ناصف ، مطبعة اللغة العربية ، القاهرة ، 1978م.
25- ابن سينا، أبوعلي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي (ت 428ه) ، رسالة أسباب حدوث الحروف ، تحقيق ، محمد حسان الطيان ، يحيى مير علم ، دار الفكر، دمشق ، ط1 ، 1983 .
26- السيوطي جلال الدين (ت 911ه) ، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، تحقيق ، عبد الحميد هنداوي ، المكتبة التوفيقية، مصر،(دت) .
27- السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، تحقيق ، شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ناشرون ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1429ه ، 2008 م .
28- السيوطي ، المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، تحقيق ، فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1418ه ، 1998 م .
29- الشنقيطي الشملالي الكرامي ، تحصيل المنافع على كتاب الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع ، مكتبة التوبة ، الرياض ، ط1 ، 1422ه ، 201 م .
30- صبحي إبراهيم الصالح ، دراسات في فقه اللغة ، دار العلم للملايين ، ط1 ، 1379ه ، 1960 .
31- ابن الطحان الأندلسي (ت561ه) ، مخارج الحروف وصفاتها ، تحقيق ، محمد يعقوب تركستاني ، ط1 ، 1984م.
32- أبوالطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي (ت 351ه) ، كتاب الإبدال ، تحقيق ، عزّالدين التنوخي ، دمشق ، 1380ه ، 1961 م .
33- عبد القادرعبد الجليل ، الأصوات اللغوية ، دار الصفاء ، الأردن ، عمان ، ط1 ، 1418ه ، 1998م.
34- عبد الله بوخلخال ، الإدغام ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 2000 .

35- عبد الواحد وافي ، علم اللغة بين التراث والمعاصرة ، دار النهضة ، القاهرة ط7، (دت).
36- عصام نور الدين ، علم الأصوات اللغوية - الفونتيكا ، دار الفكر اللّبناني ، بيروت ، ط1 ، 1992 .
37- علي حسن مزبان ، علم الأصوات بين القدماء والمحدثين ، دار شموع الثقافة ، الزاوية ، ليبيا ، ط1 ، 2003 م.
38- ابن عصفور، علي بن مؤمن بن محمد الحضرمي الاشبيلي (ت 669ه) ، الممتع في التّصريف ، مكتبة لبنان ، ط1 ، 1996 .
39- الغامدي منصور بن محمد ، الصوتيات العربية ، مكتبة التوبة ، الرياض ، ط1 ، 1421ه ، 2001 م.
40- ابن فارس ، أبو الحسين أحمد بن زكريا القزويني (ت 395ه) ، معجم مقاييس اللغة ، تحقيق ، عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر، 1399ه، 1979 م
41- الفراهيدي الخليل بن أحمد (ت 175ه)، كتاب العين ، تحقيق ، مهدي المخزومي ، إبراهيم السامرائي ، دار الرشيد للنشر، 1980 .
42- فندريس ، اللغة ، ترجمة ، عبد الحميد الدواخلي ، محمد القصّاص ، مكتبة الأنجلو المصرية ، 1950م.
43- القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (ت 671ه) ، الجامع لأحكام القرآن ـ التفسير، تحقيق ، عبد الله بن عبد المحسن التركي ، مؤسسة الرسالة ، 1427ه ، 2006م.
44- كمال محمد بشر، علم اللغة العام (الأصوات)، دار المعارف ، القاهرة ، 1980م.
45- كمال محمد بشر، علم الأصوات ، دار غريب ، القاهرة ، 2000 م .
46- المبرّد ، أبو العباس محمد بن يزيد (ت286ه) ، كتاب المقتضب ، تحقيق ، محمد عبد الخالق عظيمة ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ، 1415ه ، 1994 م .
47- محمود السعران ، علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي)، دار النهضة العربية بيروت ، 1999م.

48- أبو مسحل الأعرابي ، كتاب النوادر، تحقيق ، عزة حسن ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، 1380ه ، 1961 م .
49- ابن منظور، محمّد بن مكرم (ت 711ه) ، لسان العرب ، دار صادر، بيروت ، لبنان.
50- اليسوعي رفائيل نخلة ، غرائب اللغة العربية ، دار المشرق ، بيروت، لبنان ، ط4 ، 1986 م.
51- ابن يعيش موفق الدين بن علي بن يعيش (ت243ه)، شرح المفصّل ، إدارة الطباعة المنيرية ، مصر .

3- المجـــلات :

01- جعفرميرغنّي ، في حركات الحنجرة للحروف ، المجلة العربية للدراسات اللغوية ، الخرطوم ، السودان ، العدد 1 ، 1983 م .
02- عبد الفتاح المصري ، الصوتيات عند ابن جني في ضوء الدراسات اللغوية العربية المعاصرة ، مجلة التراث العربي ، العددان ، 15 و16 .

4- الرسائل الجامعية :

- مولاي عبد الحفيظ طالبي ، الإبدال في اللغة العربية ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، جامعة حلب ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، قسم اللغة العربية ، سوريا ، 1990 .

5- المراجع باللغة الأجنبية :

E. Emérit : cours de phonétique acoustique – **société nationale d'adition et de diffusion , 1977 .**

العربية :

إنّ تناول فونيم العين لا يقتصر على جانبه الصّوتي بوصفه صوتاً معزولاً عن سياقه التّركيبي ، بل يتعداه إلى تلك الضوابط اللّغوية التي تحكمه داخل نظام التّشكيل الصّوتي قصد الكشف عن وظائفه الصّوتية وعلاقته بالأصوات المجاورة له داخل التركيب .

Français :

L'utilisation du phonème (ʒ) , ne se limite pas du côté phonétique comme son séparé à son mode constructif mais il va au-delà des règles linguistiques qui le régissent dans l'ordre constructif phonétique afin de valoriser ses fonctions vocales et sa relation avec les sons voisins dans le structure .

English :

Use of phoneme (ʒ) , is not limited phonetic side as its separate its construction method but it goes beyond the linguistic rules governing the phonetic constructive in order to enhance its voice functions and its relationship with neighbouring sounds in the timeline .

بعد هذه الدّراسة العلمية التي قادتنا إلى تتبّع دراسة فونيم العين مفردة ومركبة كما وصفتها مصنّفات القدامى من نحاة ولغويين وقرّاء ، وكما عالجها اللّسانيون المحدثون معتمدين على تناول القدامى بالإضافة إلى ما وُفر لديهم من معطيات الدراسة الصّوتية الحديثة . وقد أفضت هذه الدّراسة إلى جملة من النّتائج نجملها فيما يأتي :

- صوت العين : حلقي (مخرجه عند لِسَانِ المِزْمَار) ، مَجْهُورٌ، رِخْوٌ ، مُسْتَفِلٌ ، مُنْفَتِحٌ ، مُرَقَّقٌ ، مُصْمَتٌ .

- صوت العين من أكثر الأصوات وضوحاً في السّمع وشيوعاً في الاستعمال .

- دقّة وصف صوت العين عند الدارسين المحدثين سواء في مخرجه أو صفاته ، فبعد أن عدّه القدامى صوتاً متوسّطا تبين للمحدثين أنه صوت رخو .

- تُبْدَلُ العين داخل النّظام التشكيلي مع الأصوات المقاربة والمجانسة لها مخرجا كما تبدل مع الأصوات البعيدة عنها مخرجا .

- تُدْغَمُ العين عند القرّاء في الهاء بعد قلبها حاء .

- الأصل في العين التّرقيق وإنما تفخم في بعض الحالات لأجل المجانسة .

- يُعَدُّ الإبدال أوسع دائرة تدور حولها التغيرات التّركيبية التي تصيب صوت العين .

نرجو في الأخير أن نكون قد وفقنا في هذا البحث ولو بالقدر القليل نافعين به غيرنا ، وتاركين المجال لمن أراد أن يخوض غِمار البحث لمعالجته من زوايا لم نهتد إليها .

القرآن الكريم

1 – الدّواويــن :

- الأعشى الكبير، ميمون بن قيس (ت 629ه) " الديوان " ، تحقيق ، محمد حسين ، مكتبة الآداب ، المطبعة النّموذجية .

- الفرزدق ، همام بن غالب بن صعصعة أبو فراس (ت 114ه) ، " الديوان "، دار بيروت للطباعة والنشر ، 1404ه ، 1984 م .

2- المصادر والمراجــع :

01- إبراهيم أنيس ، الأصوات اللّغوية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ط4 ، 1971 م.

02- ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات بن محمد الجزري (ت 606ه) ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، تحقيق ، طاهر أحمد الزاوي ، محمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية ، بيروت ، 1399ه ، 1979 م .

03- أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي ، القاهرة ، ط3 ، 1405ه ، 1985 م.

04- الأزهري ، أبو منصور محمد بن أحمد الهروي (ت 370ه) ، تهذيب اللغة ، تحقيق ، محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط1، 2001 م.

05- الاستراباذي ، رضي الدين محمّد بن الحسن ،(ت 686ه)، شرح شافية ابن الحاجب ، تحقيق ، محمد نور الحسن ، محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الكتب العلمية.

06- برجشتراسر، التطور النحوي للغة العربية ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط2، 1414ه ، 1994 م .

07- تمام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها ، دار الثقافة ، المغرب ، 1994 ، ومناهج البحث في اللغة ، دار الثقافة ، الدارالبيضاء ، ط2 ، 1974 م .

08- الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر(ت 255ه) ، البيان والتبيين ، تحقيق ، عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط1، 1418ه، 1998 م.

09- ابن الجزري (ت 833ه) ، النشر في القراءات العشر، تحقيق ، علي محمد الضباع ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ط1 ، 1998 م .
10- ابن جني ، أبو الفتح عثمان الموصلي (ت 392ه) ، سر صناعة الإعراب، تحقيق ، حسن هنداوي ، دار القلم ، دمشق ، ط2 ، 1993، والخصائص، تحقيق، محمد علي النجار، ط2 ، 1956 م .
11- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت 393م)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق ، أحمد عبد الغفور عطار، دارالعلم للملايين ، بيروت ، ط4 ، 1407ه ، 1987م.
12- الحصري محمود خليل ، أحكام قراءة القرآن ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، ط3 ، 1417ه ،1997م .
13- ابن خلدون عبد الرحمن (ت 808ه)، المقدمة ،تحقيق،عبد الله الدرويش دارالبلخي ، مكتبة الهداية ، دمشق، ط1 ، 2004 م.
14- ابن خلكان ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق ، إحسان عباس، دار صادر ، بيروت .
15- خولة طالب الإبراهيمي ، مبادئ في اللّسانيات ، دار القصبة للنشر ، الجزائر، 2000 .
16- ابن دريد ، أبوبكر محمد بن الحسن الأزدي ، (ت 321ه) ، تحقيق ، رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط1 ، 1987م . -
17- الرّازي ، زين الدين أبوعبد الله محمد بن أبي بكر(ت 666ه) ، مختار الصحاح ، تحقيق ، يوسف الشيخ محمد ، المكتبة العصرية ، بيروت ، صيدا ، ط5 ، 1420ه ، 1999 م.
18- رمضان عبد التواب ، المدخل الى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط1 ، 1982 م .
19- الزّبيدي ، أبي بكر محمد بن حسن بن مذحج (ت 379ه) ، لحن العوام ، تحقيق، رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط2، 1420ه، 2000م.
20- الزجّاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق (ت 337ه) ، تحقيق عز الدين التنوخي ، مجمع اللغة العربية ، دمشق ، 1380ه ، 1961 م .

21- ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (ت 244ه) ، القلب والإبدال ، تحقيق ، حسين محمد شرف ، علي النجدي ناصف ، مطبعة اللغة العربية ، القاهرة ، 1978م.
22- سيبويه ، أبو بشر عمرو بن قنبر (ت 180ه) ، الكتاب ، تحقيق ، عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، دار الرفاعي ، القاهرة ، ط2، 1982 م .
23- ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت 458ه) ، المخصّص، تحقيق ، خليل إبراهيم جفال ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط1 ، 1417ه، 1996م
24- ابن سينا، أبوعلي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي (ت 428ه) ، رسالة أسباب حدوث الحروف ، تحقيق ، محمد حسان الطيان ، يحيى مير علم ، دار الفكر، دمشق ، ط1 ، 1983 .
25- السيوطي جلال الدين (ت 911ه) ، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، تحقيق ، عبد الحميد هنداوي ، المكتبة التوفيقية ، مصر،(دت) ، والإتقان في علوم القرآن ، تحقيق ، شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ناشرون ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1429ه ، 2008 م ، و المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، تحقيق ، فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1418ه ، 1998 م .
26- الشنقيطي الشملالي الكرامي ، تحصيل المنافع على كتاب الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع ، مكتبة التوبة ، الرياض ، ط1 ، 1422ه ، 2001 م .
27- صبحي إبراهيم الصالح ، دراسات في فقه اللغة ، دار العلم للملايين ، ط1 ، 1379ه ، 1960 .
28- ابن الطحان الأندلسي (ت561ه) ، مخارج الحروف وصفاتها ، تحقيق ، محمد يعقوب تركستاني ، ط1 ، 1984م.
29- أبوالطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي (ت 351ه) ، كتاب الإبدال ، تحقيق ، عزّالدين التنوخي ، دمشق ، 1380ه ، 1961 م .
30- عبد القادرعبد الجليل ، الأصوات اللغوية ، دار الصفاء ، الأردن ، عمان ، ط1 ، 1418ه ، 1998م.

31- عبد الله بوخلخال ، الإدغام ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 2000 .

32- عبد الواحد وافي ، علم اللغة بين التراث والمعاصرة ، دار النهضة ، القاهرة ط7، (دت).

33- عصام نور الدين ، علم الأصوات اللغوية - الفونتيكا ، دار الفكر اللّبناني ، بيروت ، ط1 ، 1992 .

34- ابن عصفور، علي بن مؤمن بن محمد الحضرمي الاشبيلي (ت 669ه) ، الممتع في التّصريف ، مكتبة لبنان ، ط1 ، 1996 .

35- علي حسن مزبان ، علم الأصوات بين القدماء والمحدثين ، دار شموع الثقافة ، الزاوية ، ليبيا ، ط1 ، 2003 م.

36- الغامدي منصور بن محمد ، الصوتيات العربية ، مكتبة التوبة ، الرياض ، ط1 ، 1421ه ، 2001 م.

37- ابن فارس ، أبو الحسين أحمد بن زكريا القزويني (ت 395ه) ، معجم مقاييس اللغة ، تحقيق ، عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر، 1399ه، 1979 م

38- الفراهيدي الخليل بن أحمد (ت 175ه)، كتاب العين ، تحقيق ، مهدي المخزومي ، إبراهيم السامرائي ، دار الرشيد للنشر، 1980 .

39- فندريس ، اللغة ، ترجمة ، عبد الحميد الدواخلي ، محمد القصّاص ، مكتبة الأنجلو المصرية ، 1950م.

40- القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (ت 671ه) ، الجامع لأحكام القرآن ـ التفسير، تحقيق ، عبد الله بن عبد المحسن التركي ، مؤسسة الرسالة ، 1427ه ، 2006م.

41- كمال محمد بشر، علم اللغة العام (الأصوات)، دار المعارف ، القاهرة 1980 م ، وعلم الأصوات ، دار غريب ، القاهرة ، 2000 م .

42- المبرّد ، أبو العباس محمد بن يزيد (ت286ه) ، كتاب المقتضب ، تحقيق ، محمد عبد الخالق عظيمة ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ، 1415ه ، 1994 م .

43- محمود السعران ، علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي)، دار النهضة العربية بيروت ، 1999م.
44- أبو مسحل الأعرابي ، كتاب النوادر، تحقيق ، عزة حسن ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، 1380ه ، 1961 م .
45- ابن منظور، محمّد بن مكرم (ت 711ه) ، لسان العرب ، دار صادر، بيروت ، لبنان.
46- اليسوعي رفائيل نخلة ، غرائب اللغة العربية ، دار المشرق ، بيروت، لبنان ، ط4 ، 1986 م.
47- ابن يعيش موفق الدين بن علي بن يعيش (ت243ه)، شرح المفصّل ، إدارة الطباعة المنيرية ، مصر .

3- المجـــلات :

01- جعفرميرغنّي ، في حركات الحنجرة للحروف ، المجلة العربية للدراسات اللغوية ، الخرطوم ، السودان ، العدد 1 ، 1983 م .
02- عبد الفتاح المصري ، الصوتيات عند ابن جني في ضوء الدراسات اللغوية العربية المعاصرة ، مجلة التراث العربي ، العددان ، 15 و16 .

4- الرسائل الجامعية :

- مولاي عبد الحفيظ طالبي ، الإبدال في اللغة العربية ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، جامعة حلب ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، قسم اللغة العربية ، سوريا ، 1990 .

5- المراجع باللغة الأجنبية :

E. Emérit : cours de phonétique acoustique – **société nationale d'édition et de diffusion , 1977 .**